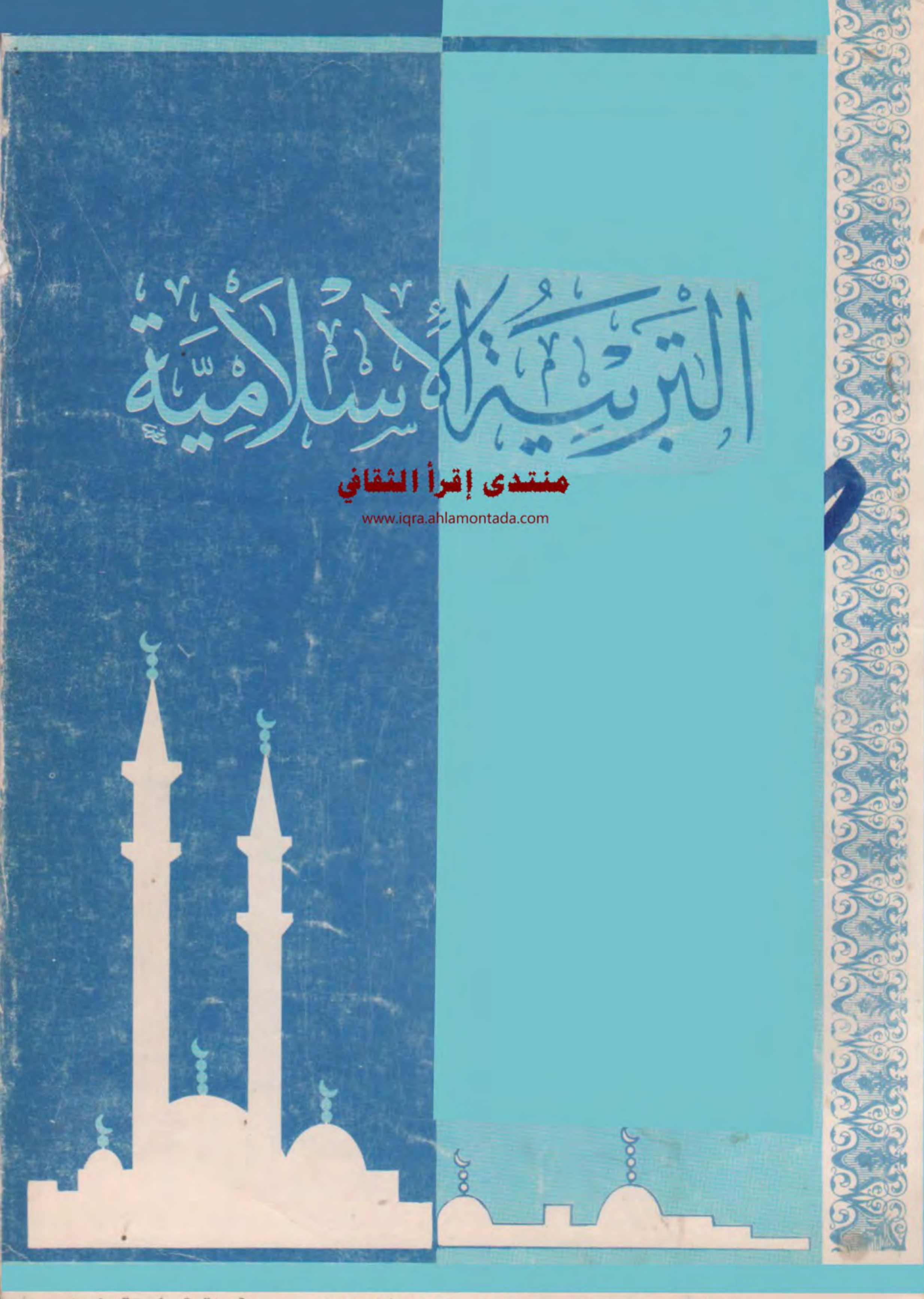
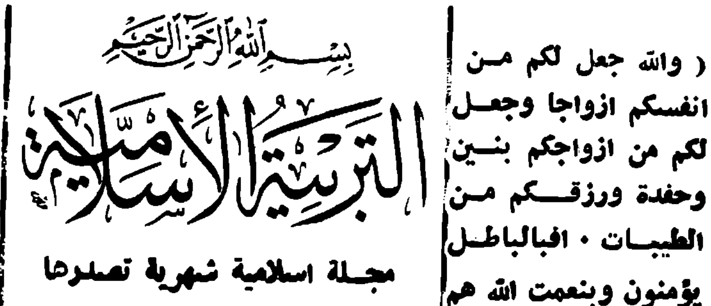


العدد السابع صفر الخير ١٣٩٤هـ - ٢٣ شباط ١٩٧٤م السنة السادسة عشرة


منتدى إقرأ الثقافي
للكتب (كوردى - عربي - فارسي)
www.iqra.ahlamontada.com

(والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات . افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) .
النحل/٧٢



مجلة اسلامية شهرية تصدرها
جمعية التربية الاسلامية
غرة كل شهر عربي

ادارة مجلة
التربية الاسلامية
بغداد - الكرخ
تلفون { ٣٠٥٧٣
٣٦٣٤٤

تلفونات مدارس
الجمعية بالمنصور
٣٦٩٩٤ الادارة
٣٦٩٩٧ القسم الابتدائي
٣٦٩٩٨ القسم الثانوي

العدد السابع صفر الخير ١٣٩٤هـ - ٢٣ شباط ١٩٧٤م السنة السادسة عشرة

يد الله مع الجماعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين:

لو تأملنا فيما خلق الله في هذا الكون لوجدنا ان كل ذرة فيه تسير وفق نظام في غاية الدقة . وجميع ما خلق الله وجد لغاية يعلمها الخالق جل شانه ، والكل يسبح بحمده سبحانه وتعالى .

ولننظر الى بعض مخلوقاته كالنمل والنحل . الله تعالى خلق الكائنات منها مافيه روح اطلق عليها الكائنات الحية ، ومنها ما انعدمت فيها الروح فسميت بالجمادات .

والروح من أمر الله لا يستطيع بنو البشر معرفة كنهها فضلا عن ايجادها ، وهي توجد في الاحياء كافة حيوانية كانت ام نباتية .

وفي الحيوانات صنف خاص سمي (بالحشرات) . ومنه هذا النمل والنحل . والذي يتامل في هذين الحيوانين الضعيفين يلفت نظره دقة تنظيم حياتهما في حالة تحير العقول . فعلى الرغم من ضآلة حجمهما وبساطة تركيبهما نجد فيهما المثال الرائع لبقية المخلوقات في التنظيم وحسن سير العمل .

فالنمل له تنظيم دقيق ، يعيش في خلايا خاصة وله رئيس مطاع من الجميع . والظاهرة التي تستوقفنا فيه ، انه دؤوب على جمع الحب وادخاره لوقت الحاجة ، فهو يقطع المسافات البعيدة وفي صفوف متراصة ليتمكن من الحصول على القوت الذي يعينه على غوائل الزمن .

والنحل أمره أعجب من سابقه . فهو وان صغر حجمه يزود الانسان بطعام شهي

جعله الله شفاء للناس من كثير من الامراض . ولنتأمل في ذكاء هذا المخلوق وفي البيوت العجيبة التى يصنعها بنفسه ليسكنها فتكون قرارا له يجمع فيها العسل .

النحل جسمه اسطوانى مدبب ، ويحرص ان يبني بيته على شكل سداسي .

فلو سأل سائل لماذا لا تكون خلايا النحل بشكل دوائر تتلائم مع الحجم الاسطواني للنحلة ؟. والجواب ان هذه الخلايا لو اصبحت على شكل دوائر لحصلت فراغات بين مماسات هذه الدوائر . ولو اعترضنا على النحلة وقلنا لها لماذا لا تعملي الخلايا على شكل مربعات ؟ لاجابت بان هذا الشكل الذى تريدون فيه اسراف ، ذلك لان جسمي اسطواني واذا دخل في مربع لبقيت زوائد في الرؤوس الاربعة ، وهذا اسراف ما بعده اسراف . لذا فانا اعمل بيتى على شكل يجمع بين الدائرى والمربع وهو الشكل السداسى .

ترى من الذى ألهم هذا الحيوان الضعيف وهو النحل لان يبنى بيته بهذا الشكل ؟ لابد وان هناك قوة فوق البشر صنعت ذلك العزم لان يؤدى تلك المهمة (صنع الله الذى اتقن كل شيء) .

ولنتأمل في الحياة الاجتماعية للنحل ، فهي تضم الملكة والجنود والعمال وكل واحد يؤدى عملا معينا من الاعمال يعرفها جيدا من درس هذا الصنف من الحشرات .

والذى يتطلب منا الانتباه الزائد في هذا الامر ، ان هذه المادة الشهية التى نحصل عليها من ذلك الحيوان الضعيف تكون نتيجة لتظافر جهود مضنية ومتواصلة ومجتمعة بين افراد النحل لتنتج ذلك السائل العجيب لبنى البشر (خلق لكم ما في الارض جميعا) .

والآن اما آن لبنى البشر ان يأخذوا العبرة فيتعظوا من مخلوقات هذا الكون (وفي الارض آيات للموقنين) .

ثم ألم يأن للذين اكرمهم الله بالاسلام وزودهم بالايمان ان يعيدوا النظر في واقعهم فيتدبروا ما انزل الله عليهم من كتاب فيه شفاء لما اصابهم من دواهي الزمن ، وفيه رحمة ، ورحمة الله وسعت كل شيء (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) وكل ما في الوجود خلق لبنى البشر ، يؤدى وظيفة معينة ويستفيد منه في أمر من الامور .

ولكن الله تعالى خلقنا لنعبده ونشكره على ما سخر لنا فيما خلق (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) .

وبعـد :

فصلاح أمر الدنيا يكون بان يسير الناس جميعا بحسب السنن التى ارادها لهم رب العالمين سبحانه وتعالى .

والخير كل الخير في أمر المسلمين اذا ما ساروا على هدى من ربهم ، وجعلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة . يقتدون به في كل أمورهم .

هذا الرسول الأمي الكريم صلوات الله وسلامه عليه جاءنا من عند الله العزيز الحميد بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد ذكر فيه قوله (انما المؤمنون اخوة) فالمسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره كما اشار الى ذلك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم .

دعانا الى نبذ الفرقة والخصام ، وجمع الكلمة على تقوى من الله فقال (الجماعة

رحمة والفرقة عذاب) واخبرنا في معنى حديث له بان يد الله مع الجماعة • واوصانا بان ننصر اخوتنا في الدين بقوله (انصر اخاك ظالما او مظلوما • فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما ارأيت ان كان ظالما كيف انصره ؟ قال تحجزه او تمنعه من الظلم فان ذلك نصره) •

ونهانا ان نلتفت الى دعوات المفرقين والمضللين ، وان لا نستمع الى اقوال المرجفين الذين يبذلون جهدهم لتفريق صفوف المسلمين ونشر العداوة والبغضاء بينهم ، فاشار بقوله (ملعون من فرّق) •

وزاد في التحذير من الاختلاف والشقاق بين المسلمين ، لان الاعداء يتربصون بهم الدوائر ويريدون انيميلوا عليهم ميلة واحدة فاشار الىذلك في حديث له (فعليكمبالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية) • وهي التي تتأخر عن اللحاق بالقطيع وتكون بعيدة عن الراعي الذي يختار لها اطيب المرعى •

حذرنا الرسول الكريم من كل هذه المخاطر التي تنجم عن الفرقة والتخاصم بين ابناء الامة الاسلامية ، واوضح لنا الطريق الذي نزيل به كل العوائق التي تقف امامنا بان نرد موطن الاختلاف بين الاخوة في الدين الى ما جاء به الله في كتابه المجيد فقال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) •

فعلى المسلمين في سائر بقاع الدنيا ان ينتبهوا الى ما يراد بهم وما وضعت لهم من احابيل مدروسة وهم في غفلة عنها ، فكانت كالسهام في جسم هذه الامة •

لقد كان من جملة السهام التي طعنت بها هذه الامة • هذه الثقافات الطارئة التي غزت غالبية بلاد المسلمين والتي جعلت من الايمان بالمحسوسات التي يشاهدها المرء هو السبيل الوحيد الى المعرفة ، فانكرت الايمان بالله وبالرسل الكرام وبما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم • فكانت هذه الثقافة سببا لاطفاء جلوة الحمية الدينية التي كانت يومها متقدة حين فزع الخليفة المسلم عندما نادته صبية اهانها علج من علوج الروم ، فجهز جيشا يستنصرها وليرد اليها كرامتها وكرامة المسلمين •

واليوم والمسلمون على ماهم عليه ، عليهم ان يرفضوا الغث من هذه الثقافة المسمومة ، ويأخذوا منها ما لا يتعارض مع عقيدتهم ودينهم ، ويضيفوا عليها الكثير من العلوم التي عرفها اسلافهم من قبل ، ولنا مثال في الخليفة العباسي المأمون يوم بذل جهده لترجمة الكتب اليونانية ، فهو بعد ان ترجم العديد منها اخذ النافع وحرص على صياغته بروح اسلامية بحيث كان يصعب على الواحد ان يعرف مصدره اليوناني •

وليس بعسير ذلك ، على مريد الحقيقة اذا ما سار في دربها واتخذ الاسباب اللازمة لها •

ولابد ان نسير في هذا الطريق ولا نكون ذنبا في مؤخرة القافلة ، وعلينا ان نعتز بثقافتنا الاسلامية ، ونجمع كلمتنا على الحق وفي مرضاة ربنا ، ولا ندع مجالا لكل من يريد ان يشق صفوفنا ويمزق جمعنا • ونعتصم بحبل الله ففيه الفوز والنجاة دنيا واخرى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) •

هيئة التحرير

من هدى القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ، وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * سورة الانفال من ٢٠ ـ ٢٦ •

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلَاكُمْ ، نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ * سورة الانفال من ٣٨ ـ ٤٠

وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ، إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ، وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ، فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ • *

سورة الانفال من ٤٥ ـ ٤٨ •



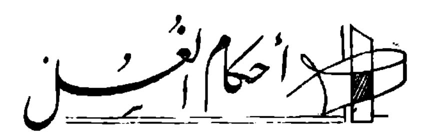
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ . وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَة تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » متفق عليه ومعنى « تَعْدِلُ بينهما » : تصلح بينهما بالعدل .

وعن ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلمَ يقولُ : لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا » متفق عليه . وفي رواية مسلم زيادة قالت : وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ : تَعْنِي الْحَرْبَ وَالإِصْلاَحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَة زَوْجَهَا .

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظ مُسْتَكْبِر » متفق عليه . « الْعُتُلُّ » : الغليظ الجافي . « وَالْجَوَّاظُ » بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة : وَهُوَ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ وَقِيلَ : الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

الاختيار من كتاب (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين)



« اسباب الاغتسال المستحب »

ثانيا ـ الغسل للعيدين :

عَنِ الْفَاكِهِ بْنِ سَعْدٍ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ [١] ، وَيَوْمَ النَّحْرِ ، وَكَانَ الْفَاكِهُ بْنُ سَعْدٍ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالْغُسْلِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ) •

(رواه عبدالله بن احمد ، فى مسند أبيه ، وابن ماجة) •

ثالثا ـ الغسل للاحرام ، وللوقوف بعرفة ، ولدخول مكة :

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تَجَرَّدَ لاِهْلاَلِهِ وَاغْتَسَلَ [٢]) • (رواه الترمذي)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّهُ كَانَ لاَ يَقْدَمُ مكة [٣] اِلاَّ بَاتَ بِذِي طُوَى [٤] حَتَّى يُصْبِحَ ، فَيَغْتَسِلُ ، ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَاراً ، وَيَذْكُرُ عنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فَعَلَهُ) •

(رواه مسلم ، ورواه البخاري بمعناه) •

---

(١) « ويوم الفطر » : استدل بهذا من قال : ان غسل يوم العيد مسنون •

(٢) « تجرد لاهلاله واغتسل » : يدل على استحباب الغسل عند الاحرام •

(٣) « لا يقدم مكة » لفظ البخارى (كان اذا دخل ادنى الحرم امسك عن التلبية ، ثم يبيت بذي طوى ، ثم يصلي الصبح ويغتسل ، ويحدث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك) •

(٤) « بذي طوى » : مكان بادنى الحرم •

وَعَنْ نَافِعٍ : (أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنِ عُمَرَ كَانَ يغتسل لاحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ ، وَلِدُخُولِ مَكَّةَ ، وَلِوُقُوفِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ[5]) . (رواه مالك فى الموطأ)

رابعا ـ غسل المغمى عليه اذا أفاق :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (ثَقِلَ[6] النَّبِي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : « أَصَلَّى النَّاسُ ؟ » ، فقلنا : لاَ ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ الله . فَقَالَ : « ضَعُوا لي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ[7] » ، قَالَتْ فَفَعَلْنَا ، فاغْتَسَلَ ، ثُمَّ ذَهَبَ لِينوءَ[8] فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ : « أَصَلَّى النَّاسُ ؟» ، فَقُلْنَا : لاَ ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَارَسُولَ الله . فَقَالَ : « ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ » . قَالَتْ : فَفَعَلْنَا ، فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ . قَالَ : « أَصَلَّى النَّاسُ ؟ » فَقُلْنَا : لاَ ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَارَسُولَ الله ، فَذَكَرَتْ إِرْسَالَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَتَمَامُ[9] الْحَدِيثِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

---

(5) « ولوقوفه عشية عرفة » : يدل على استحباب الاغتسال لاجل الوقوف بعرفة .

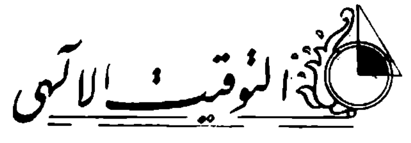
(6) « ثقل » : بفتح الثاء وكسر القاف كفرح ، فهو ثقيل وثاقل : اشتد مرضه .

(7) « في المخضب » : بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد كمنبر ، هو الاناء الذى تغسل فيه الثياب .

(8) « لينوء » : اى لينهض بجهد ومشقة .

(9) « وتمام الحديث » : تمام الحديث : (والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الاخرة ، قالت : فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر ان يصلى بالناس ، فقال ابو بكر : ـ وكان رجلا رقيقا ـ يا عمر ، صل بالناس ، فقال عمر : أنت احق بذلك ، فصلى بهم ابو بكر تلك الايام . ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة . فخرج بين رجلين ، أحدهما العباس ، لصلاة الظهر ، وابو بكر يصلى بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأومأ اليه النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تتأخر ، وقال لهما : أجلسانى الى جنبه ، فأجلساه الى جنب ابى بكر ، فكان ابو بكر يصلى وهو يأتم بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابى بكر ، والنبى صلى الله عليه وسلم قاعد) .

والحديث يدل على استحباب الاغتسال للمغمى عليه ، وقد فعله النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو مثقل بالمرض ، فدل ذلك على تأكد استحبابه .



التوقيت الالهي

للدكتور وجيه زين العابدين

لا بد للانسان ان يعرف الوقت فاقتضت حكمة الله ان يعيّن بعض هذا الزمن منذ خلق السموات فكان الشهر والسنة ، وكان اليوم الذى اصطلح الناس على تقسيمه الى اربع وعشرين فترة زمنية سموها ساعة وقسموا الساعة الى دقائق والدقائق الى ثوان ..

قال تعالى في محكم كتابه العزيز .. (ان عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حُرُم ذلك الدينُ القيّم فلا تظلموا فيهن انفسكم .. الاية من سورة التوبة) ..

قال سيد قطب فى تفسيره (ان معيار الزمن يعود الى الفطرة منذ خلق السموات والارض وان الدورة القمرية كانت أم شمسية ثابتة لا تنقص ولا تزيد لانها تتم وفق الناموس الكوني ..) ..

واذا كان الله قد قدّر الزمن بالاشهر القمرية أو الشمسية (وطبعا بمقاييس اخرى لا نزال نجهلها او يعلم بعضها قليل من العلماء بالنسبة لغير ارضنا) .. فان الاية الكريمة تعني الاشهر القمرية بلا شك لان الله عز وجل يقول منها اى من الاشهر اربعة حرم وما كانت العرب تحسب الاشهر الحرم بكانون (يناير) او شباط (فبراير) .. بل هي ذى القعدة وذى الحجة والمحرم ورجب كما ورد ذلك فى الحديث الشريف وذكر ذلك صاحب تفسير المنار فقال (المراد بالشهور التى تتألف منها السنة القمرية وواحدها شهر وهو اسم للهلال او القمر من مادة الشهرة ثم سميت به الايام من اول ظهور الهلال الى سراره ، ومبلغ عدتها اثنا عشر شهرا فيما كتبه الله واثبته من نظام سير القمر وتقديره منازل منذ خلق السموات والارض على هذا الوضع المعروف لنا من ليل ونهار .... الى ان يقول فالكتاب يطلق على نظام الخلق والتقدير والسنن الالهية فيه لانه ثابت كالشيء المكتوب المحفوظ الذى لا يُنسى او لانه تعالى كتب كل نظام فى خلقه فى كتاب عنده فى عالم الغيب يسمى اللوح المحفوظ وقد فسر به الكتاب هنا .. قال تعالى حكاية عن موسى فى جوابه لفرعون على سؤاله عن القرون الخالية (قال علمها عند ربي فى كتاب لا

يضل ربي ولا ينسى) .... وهذا بمعنى النظام الالهي القدري[1]

فلماذا جعل الله حساب الزمن بالاشهر القمرية لا الشمسية لان فى ذلك التيسير على البشر شعار الاسلام الاساسي وكما يقول السيد رشيد رضا فى تفسيره (يمكن العلم بها بالرؤية البصرية للاميين والمتعلمين فى البدو والحضر على سواء فلا تتوقف على الرياسات الدينية ولا الدنيوية ولا تحكم الرؤساء)[2] .

كما ان حساب ايام العبادات ومواسمها وايام الاعياد الدينية والعطلات الرسمية بالحساب القمري يجعل الشخص يستمتع بها في كل المواسم لتأخر السنة القمرية عن الشمسية فيرى بهجة العيد فى الشتاء والربيع والصيف والخريف وبصورة تدريجية (لا بشكل طفره) مما تريح أعصابه وتنشط جسمه ، اما ان يحسب عطلته بالحساب الشمسي فهو يتلقى عيده كل عام فى وقت واحد ، فى جو واحد ، ولا يخفى ما فى ذلك من سأم وملل .. كما ان العبادات الموسمية المختلفة تريح المسلم وتجعله يتدرب على مشاقها فى كل الاجواء والاحوال وفى مختلف الظروف المعاشية (وبصورة تدريجية ايضا) فيربي جسمه ويمكن لنفسه ان تتكيف وتتلاءم مع مختلف الظروف وتستمتع بكل المباهج والمسرات التى خلقها الله تبارك وتعالى للبشر ... كما ان موسم الحج وهو ملتقى المسلمين من كافة انحاء العالم قد يكون معرضا تجاريا لمختلف البضائع والمنتوجات بالنسبة لاختلاف المواسم ... كل ذلك بفضل الله وحكمته ..

وان الله تبارك وتعالى جعل الاحكام الشرعية من عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها ومدة الرضاعة وغير ذلك حسب التوقيت القمرى وما يخفى على احد ما فى ذلك من يُسر ...

ولعل من يقول ان اتباع الحساب القمرى فيه شيء من الحرج لعدم معرفة اوله مبكرا وفى الحقيقة لا ضرورة لذلك كما اننا لا نحتاج الا الى اول رمضان واول شوال

---

(١) وقد جعل الله اليوم يبتدىء من وقت الفجر حتى غروب الشمس والليل من الغروب حتى الفجر كما يفهم من قوله تعالى فى سورة البقرة (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ... الى قوله ... وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) وقوله صلى الله عليه وسلم (اذا ادبر النهار من هنا واقبل الليل من هنا فقد افطر الصائم) واقبال الليل هو مغيب الشمس اى مجرد غياب قرص الشمس فى الافق .

(٢) فتأمل مدى الحرية التى اعطاها الاسلام للبشر فلا يكون احدهم عبدا الا لله عزوجل.

فقط ، وای يوم كان رمضان فلا حاجة لمعرفته مبكرا فان كان لا بد من شراء بعض الحاجيات فلا ضرر من تيسيرها قبل يوم أو يومين ، أما اول شوال فلعل من يقول لاداء زكاة الفطرة قبل صلاة العيد اذ قد يتعذر ايجاد الفقير فى صباح العيد وقبل الصلاة فالجواب ان الفقهاء قد اجازوا اعطاءها قبل يوم أو يومين[٣] اما الحرج فى الامور الدنيوية من التهيء للسفر لقضاء العطلة بين الاهل او غير ذلك فلا حرج البتة امام المسلم ، ومهما يكن من حرج فالمسلم يتحمل ذلك يوماً فى السنة وهو اول شوال فقط[٤] .

تقرر هذه الاية الكريمة كما رأينا ان المؤمنين بالله يتبعون التوقيت القمرى لا الشمسى وتقول الاية ان اتباع هذا التقويم هو الدين القيّم[٥] . اى الصواب .. الصحيح هو منهاج الله ومنه التوقيت القمري .. (فلا تظلموا فيهن ونفسكم) هـذه الاشهر جميعها لا تفعلوا فيها ما لا يُرضى الله وخاصة الاشهر الحرم فان مجرد تحويلها وتبديلها ولو ابقاء عددها صحيحا هو ظلم بل هو زيادة فى الكفر كما قال ذلك تبارك وتعالى فى الاية التى بعدها وهى قوله عز وجل (انما النسىء زيادة فى الكفر ..) . كان الرجل من اهل الجاهلية يقف فى موسم الحج يقول انا الذى لا اعاب ولا احاب (اى لا ارتكب حوبا وهو الاثم) ان الهتكم قد احلت لكم هذا العام المحرم وحرمـت صفر .. هذا التحريف والتغيير ما كان متفقا عليه وما اقره الاسلام هو عمل باطل وظلم بل كفر .. (ان شرع الحلال والحرام والعبادة حق لله وحده عز وجل فمنازعته شرك فى ربوبيته ... الى ان يقول سيد رشيد رضا فهل يعتبر بهذا من يتجرأون على التحليل والتحريم بارائهم وتقاليدهم من غير نص قطعي عن الله ورسوله)[٦] ومثل هذا الكلام

---

(٣) فى احد المذاهب اجاز اعطاء زكاة الفطر منذ اول رمضان ..

(٤) ذكرت عطلة عيد الفطر ، اما يوم اول محرم فهو امر دنيوى جعله المسلمون عطلة لهم ، ولا يخفى ان يوم عيد الاضحى يوم العاشر من ذى الحجة فيعرف مبكرا ، وكل ما يستحدث من الاعياد تقديرا واحتراما للنبى الكريم ولصحابته وللمؤمنين او لاي مناسبة دينية فلا حرج فيها لانها جميعا ليست في اول الشهر القمرى .

(٥) القيم بمعنى المستقيم كما ورد ذلك فى قوله عز وجل فى سورة البينة (فيها كتب قيمة) اى مستقيمة ومتفقة مع منهاج الله وشرعه .

(٦) من المؤلم المؤسف ان المكتبات مليئة بكتب تقول هذا حلال وهذا حرام من غير دليل او سند او اجتهاد من كتاب وسنة ، ماذا يقول هؤلاء المؤلفون لربهم يوم يقفون بين يديه ، هل تغنى عنهم الدريهمات ؟.. (وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) .

يقوله سيد قطب فى تفسيره للاية ويعقب بعدئذ بقوله (ويربط بين نواميس الفطرة فى خلق الكون واصول هذا الدين وفرائضه ليقر فى الضمائر والافكار عمق جذوره وثبات اسسه وقدم أصوله) .. انتهى .

ان الله قرر واوجب على المؤمنين به اتباع الاشهر القمرية منذ القدم ، منذ خلق السموات والارض .. ان هذا التوقيت للناس كافة لان فيه سعادتهم وفيه يتعلم المؤمن بالله منهج الله وشريعته ..

ان التوقيت القمرى الهجرى هو الذى يربط المسلم بالمناسبات الشرعية هو الذى يصله بمنهاج الله واقعيا وعمليا .. خذ مثلا يوم ١٧ رمضان يذكر المسلم المؤمن بالله بمعركة بدر الكبرى تلك المعركة التى فصلت بين اهل الكفر والايمان هذا يوم هاجر فيه النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلنذكر ٨ ربيع الاول ولنحتفل بذكرى تأسيس اول مسجد فى المدينة المنورة اللبنة الاولى للدولة .. وهذا شهر اجلى الله فيه اليهود عن بلاد الطهر فلم يبق فيها يهودى واحد فلنذكره ولو بكلمة فى جريدة ..

اكثير على المسلم ان يحتفل بيوم ٨ رمضان يوم فتح الله مكة واسقط الاصنام واحدا بعد واحد وطهر بيته من رجسها .. الا يليق بالمسلم فى العراق وفى كل بلد عربي ان يحتفل بيوم انقذه الله من رجس المجوسية او فسق الروم الى الاسلام .. الى غايـــة الحرية .. امجادنا فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فى صحابته الكرام ، فى الخلفاء الراشدين ، فى خالد وسعد وابي عبيدة والمثنى ومحمد القاسم فليذكر كل بلد مسلم يوم بعث الله هؤلاء الكرام لانقاذ بلادهم (بالفتح الاسلامى[٧] من العبودية والرق الى الحرية الكاملة اللائقة بالانسان ..

كل ذلك يبينه التاريخ الاسلامي وبالتوقيت الهجرى .. أرأيت اخى المسلم كيف انتبه المستعمرون الى التوقيت الهجرى فحولوه وغيّروه ونقلونا من الاسلام الى الشرق او الغرب[٨] واصبحنا مسلمين بالاسم لان الاسلام هو الاستسلام لله الواحد القهار ، الخضوع المطلق لكتاب الله وسنة رسول الله ، والله يقول (ان عدة الشهور عند الله اثنا

---

(٧) لا تزال فرنسا تحتفل كل عام بيوم انتصرت فيه على المسلمين فى معركة بواتييه .. وتتبنى الحكومة هذا الاحتفال ويحضر المكان احيانا رئيس الجمهورية .

(٨) ذكرت جريدة الجمهورية قبل سنة او اكثر ان ٤٨ طالبا من خريجى كليتى الشريعة والاداب قدموا طلبا لدرجة الماجستير وكان احد الاسئلة اكتب الاشهر القمرية بالترتيب فلم يستطع واحد منهم الاجابة .. فهنيئا للاستعمار ...

عشر شهرا فى كتاب الله) فهذا كتاب الله يشير الى التوقيت القمرى ..

لقد خسرنا كثيرا بتركنا التوقيت الهجرى وابتعدنا عن الاسلام كثيرا ، فالتاريخ بالتوقيت الشمسي يجعلنا نرتبط بامجادنا غير امجادنا ، نقلد ثقافة لا تصلح لنا وتسوّد علينا من لا يستحق الرئاسة ، ..

ان الامر بالتوقيت القمرى امر سماوى كتبه الله يوم خلق السموات والارض فمن ينحرف عنه يخرج من دائرة السنن الكونية ومن حاد فلن يضر الا نفسه ولن يبدّل الله سنته ... لا ابالغ اذا قلت ان الاسلام كان موجودا الى ان سقطت الدولة العثمانية فاطاره العام كان واضحا ثم حرفه المستعمرون حتى صرنا عبيدا لكل من هبّ ودبّ جزاءا وفاقا .. ما كان التاريخ والتوقيت الا بالاشهر القمرية الهجرية فجيء بالتوقيت الغربى حتى حل محله وطرده نهائيا من اى دائرة من حياة المسلم اليوم فى معظم البلاد الاسلامية الا فى حدود ضيقة جدا ..

شيء واحد تركناه وظننا ان لا بأس بذلك فلمسنا النتيجة المرّة ، انقلاب جذرى فى المفاهيم والقيم .. انقلاب من اسلام الى جاهلية ..

لنرجع الى الآية الكريمة فنقرأ ما قاله الله تعالى فى الآية التي بعدها .. (انما النسيء زيادة فى الكفر .. الاية) فاذا حرّف الجاهلى الشهر الحرام فسمح بالقتال فيه فاعتبر الله ذلك زيادة فى الكفر فماذا تكون صفة من باع الاشهر كلها بثمن بخس ظنه الربح العظيم .. لماذا كانت هذه التسمية (زيادة فى الكفر) قالها الله للذين يحرفون أمر الله ؟ مع انهم قد احتفظوا بعدد الاشهر الحرم .. انه تطاول على الله وجرأة ، انه تغيير لسنة الله فى كونه ، انه اخذ الفاسد وترك الصالح ولهذا العمل وغيره عاقبنا الله فابدلنا بالخير شرا وبالنعيم شقاءا وبؤسا فليدع احدنا وليتضرع وانى لله ان يستجيب لمن ترك سنة الله واتبع هواه .

ولن يغيّر الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وليس لازماتنا من حل وفرج الا بالرجوع الى الله .

في رياض الشعر

وكل الذي فوق التراب تراب

شعر مظفر بشير

سراب امانينـــا وهن عـــذاب ... وهان لها صعب ولذ عـــذاب
وأعـذب حلـم بتّ تسعى لنيله ... اذا ما غدا بين اليدين يباب
فعش ما تشا في ظل أمن وغبطة ... كما ساغ في كف العطاش شراب
يحف بك الاصحاب يرضي نفوسهم ... رضاك وهم اما غضبت غضاب
فعيشك مهما طال فالموت بعـــده ... وفي الغنم غرم والنعيم حساب
وكل اجتمـــاع للفراق مآله ... وماء الصبا بالشيب سوف يشاب
وآمالنا آلامنـــا قد تحولـــت ... وينعب من بعد الرغاب غراب
(وكل نعيم لا محالة زائل) ... يؤول شقاء والحلاوة صـــاب
ويفنى سريعا ما على الارض مثلما ... يزول على وجه الشراب حباب
وتفنى لذاذات يضيء بريقهـــا ... كما لاح للسفر العطاش سراب
فطوبى لعبد لم يقارف خطيئة ... ولم يكتسب اثما عليه يعـــاب
وفي حشره يأتي وقد ضاء وجهه ... وفي يده اليمنى اضاء كتـــاب
يقال له طوبى فقد طاب سعيه ... بأيامــه الاولى فطـاب مـآب
فما لذة الدنيا وما لمع آلهـــا ؟ ... لدى لذة فيها الجنان ثـواب
وليس بمجذوذ هناك عطاؤها ... ولا يندم الهاني وليس يناب
فيا رب أدركنا بلطف ورحمـــة ... وليس لنا من دون ذين رغاب
فعندك لا يجزى بطرد مطالب ... وهل خائف عند الكريم يهاب
فجودك مرجـوّ وقربك نافع ... صداي فهل للسائلين جواب ؟
به تسكن الاعضاء بعد اضطرابها ... وأحشاؤنـا تغـدو وهن رطاب
وسيان عندي ان رضيت رضا الورى ... أو أنهم كالوا السباب وعابوا

فجودهم قول ولغو حديثهم | وان عتبوا هاجوا فثم سباب
ولا خيرهم يرجى وما من اجابة | وان رق عند السائلين خطاب
(ولو سئل الناس التراب لاوشكوا | اذا قيل هاتوا) أن يرد طلاب
وقد نصبوا للطيبين شباكهم | وألسنهم باتت وهن حراب
وقد ستروا كالافعوان سمامهم | بلين كما أخفى المشيب خضاب
(فياليت ما بيني وبينك عامر | وبيني وبين العالمين خراب)
(اذا صح منك الود فالكل هين | وكل الذى فوق التراب تراب)

ما ساءني إلا ....!

للمحامى الحاج بوتان جياووك

ما ساءني الا فتى | يمشي بزهو وانتصاب
يختال في عجب وذا | أمر هو العجب العجاب
يا ايها المغتر كالشبح | الملوح كالسراب
هلا اعتبرت بمن مضوا | وتغيبوا تحت التراب
ما ساءني الا فتى | للبعث ينكر موعدا
يا ايها الغر البليد | عدمت رأيا مرشدا
دعواك هذه ضلة | ما أنبتت الا سدى
من أنشأ النفس التي | عدمت سيبعثها غدا
ما ساءني الا فتى | متكبر (فوق النظر)
بادي الجفاء كأنه | بيديه ارزاق البشر
يا احمقا لم يعتبر | فيمن طغى او من كفر
ستكون مثلهم غدا | شلواً شواءً فى سقر



تتمة ما نشر في العدد الماضي

بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

الانسان

كان سلمان اول من قضى بالكوفة[1] ، فقد بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضيا بالكوفة قبل شريح[2] . فلما ولى سعد بن أبى وقاص الكوفة الولاية الثانية فى ايام عثمان استقضى سلمان ايضا[3] ، وقد شهد (القادسية) فقضى بها ، ثم قضى بـ (المدائن)[4] .

قال أبو وائل : « اختلفت الى سلمان بن ربيعة حين قدم على قضاء الكوفة أربعين صباحا لا اجد عنده فيها خصيما »[5] .

وليس كل انسان يصلح للقضاء ـ خاصة فى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، او يصلح لاهل الكوفة التي كانت حينذاك تعج برجالات العرب وكبار الصحابة من جهة ، وبأخلاط شتى من امم واقوام وقبائل مختلفة من جهة اخرى وهذا دليل على غزارة علم سلمان بالدين الحنيف واستقامته وعدله وتدينه ، وتمتعه بعقلية راجحة متزنة ، مما جعله موضع ثقة الناس جميعا .

كما انه تولى المقاسم فى فتح (المدائن) وفى غزوة (الباب) ايضا ، مما يدل على تمتعه بالنزاهة المطلقة .

كان رجلا صالحا يحج كل سنة[6] ، روى عنه بعض كبار التابعين[7] ، وكان مثالا نادرا للخلق القويم : كريما مضيافا شهما غيورا وفيا صادقا محبا للخير ، يحب

---

(١) أسد الغابة (٢/٣٢٧) وتهذيب ابن عساكر (٦/٢١٠) والمعارف (٤٣٣) .
(٢) الاستيعاب (٢/٦٣٢) والاصابة (٣/١١٢) .
(٣) أسد الغابة (٢/٣٢٧) .
(٤) المعارف (٤٣٣) .
(٥) أسد الغابة (٢/٣٢٧) والاستيعاب (٢/٦٣٢) .
(٦) الاصابة (٣/١١٢) .
(٧) الاستيعاب (٢/٦٣٣) والاصابة (٣/١١٢) .

للناس ما يحبه لنفسه ، ولم يترك حين استشهد دينارا ولا دارا ، بعد ان عاش كل حياته مجاهدا وقاضيا واميرا .

واخيرا أكرمه الله بالشهادة سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢) أو سنة ثلاث وثلاثين الهجرية[٨] (٦٥٣ م) ، فقد كان اميرا على (باب الابواب) سنة اثنتين وثلاثين الهجريـة[٩] .

القائـد

لما بعث عثمان بن عفان الى الوليد بن عُقبة عامله على الكوفه ، يأمره به ان يرسل نجدة من اهل الكوفة الى اهل الشام بقيادة رجل : « ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته واسلامه » ، لم يتردد الوليد لحظة في اختيار سلمان لهذا الواجب البالغ الخطورة ، فاختاره من بين عدد كبير من القادة اصحاب الفتوح والايام الذين كانوا معه أو كانوا في الكوفة ، ذلك لان سلمان كان حقا مثالا رائعا من أمثلة النجدة والبأس والشجاعة بالاضافة الى ورعه وتقواه .

لقد كان شجاعا مقداما سريعا الى النجدة خبيرا بفنون الحرب لممارسته الطويلة لها وله تجارب طويلة في قيادة الرجال ، وكان « ابصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور »[١٠] ، مما يدل على انه كان من الرماة الماهرين .

وكان ماهرا في الفروسية ، خبيرا بالخيل ، وكان يلي الخيل لعمر بن الخطـاب رضى الله عنه ، فكان يقال له : سلمان الخيل[١١] ، فقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد أعدّ في كل مصر من امصار المسلمين خيلا كثيرة معدة للجهاد ، وكان في

---

(٨) جاء في أسد الغابة (٢/٣٢٧) والاستيعاب (٢/٦٣٣) : أنه استشهد سنة ثمان وعشرين الهجرية في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقيل سنة تسـع وعشرين ، وقيل سنة ثلاثين ، وقيل سنة احدى وثلاثين . كما جاء في الاصابة (٣/١١٢) : أنه استشهد قبل الثلاثين او بعدها .
أقول : انه استشهد بعد سنة ثلاثين الهجرية ، فقد تولى (باب الابواب) بعد اخيه الذى استشهد سنة اثنتين وثلاثين الهجرية ، انظر الطبرى (٣/٣٥١) ، فلابد أنه استشهد في هذه السنة أو بعدها .

(٩) الطبري (٣/٣٥٠) .

(١٠) الطبري (٣/٣٥١) وتهذيب ابن عساكر (٦/٢١٠) .

(١١) اسد الغابة (٢/٣٢٧) والاستيعاب (٢/٦٣٢) والاصابة (٣/١١٢) .

الكوفة اربعة آلاف فرس ، فاذا داهم العدو الثغور الاسلامية ، ركبها المسلمون المجاهدون وساروا مجدّين لقتاله[١٢] ، وقد كان سلمان يتولى الخيل بالكوفة[١٣] .

وكان سلمان اول من فرق بين العتَاق والهُجُن[١٤] ، فقد فرّق بينهما بالاعناق ، إذ دعا بطست من ماء ، فوضعت بالارض ، ثم قدّمت الخيل اليها واحدا واحدا ، فما ثنى سُنْبُكَه[١٥] ثم شرب هجّنَه ، وما شرب ولم يثنِ سنبكه جعله عتيقا[١٦] ، لان اعناق الخيل العتاق طوال ، فهي لا تثنى سنكبها لطول اعناقها ، ولان اعناق الهجن قصار فهي لا تنال الماء الا بثنى سنبكها[١٧] .

وكان شجاعا في فروسية ، قال سلمان : « قتلت بسيفي هذا مائة مستلئم ، كلهم يعبد غير الله ، ما قتلت رجلا منهم صبرا »[١٨] .

انه لا يقتل حتى عدوه الكافر بالله ، الذى يعبد غير الله ــ لا يقتله في ساحة القتال صبرا ، بل يُنذره ثم يصاوله الانداد ، ويقتله عندما يجد فرصة لقتله ، فلا يكون هذا القتل غدرا ، ولا يكون صبرا .

وحمي الوطيس يوما ، واشتد الخطر وكثر القتل فنادى المنادى : « صبرا آل سلمان بن ربيعة » فقال مستنكرا : « أو ترى جزعا ! » .

وكان شديد الضبط ، يفرض سيطرته الكاملة على رجاله ، ولا يسكت أبدا على مخالفة ، وتلك مزية من اهم مزايا القائد الفذ : التمسك بالضبط المتين ، وحمل المرؤوسين على الطاعة وفرض السيطرة التامة . قال أبو وائل : « غزونا مع سلمان بن ربيعة (بلنجر) » ، فحرّج علينا أن نحمل على دوّاب الغنيمة ، ورخص لنا في الغربال

(١٢) الطبرى ٣/١٥٤ .
(١٣) أسد الغابة (٢/٣٢٧) .
(١٤) الاصابة (٣/١١٢) والمعارف (٤٣٣) . والعتاق . جمع عتيق ، وجواد عتيق : فرس رائع أصيل . والهجن : جمع هجين ، والهجين : غير الاصيل ، والهجنة في الناس والخيل انما تكون من قبل الام ، فاذا كان الاب عتيقا اى كريما والام ليست كذلك ، كان الولد هجينا .
(١٥) السنبك : طرف الحافر .
(١٦) حلية الفرسان وشعار الشجعان (٧٢) وتهذيب ابن عساكر (٦/٢١٠) .
(١٧) تهذيب ابن عساكر (٦/٢١٠) .
(١٨) الاستيعاب (٢/٦٣٣) . والمستلئم : الجندى الذى لبس عدته واصبح جاهزا للقتال .

والحبل والمنخل[١٩] ، فهو قائد مسيطر ، يتوخى المصلحة العامة ، ولا يفرط بها قيد أنملة ٠

وكان من القادة الذين يبيّتون عدوهم (يهاجمونه ليلا) ، والهجوم الليلي يحتاج الى تمتع القطع المقاتلة بالضبط المتين والتدريب الجيد وتمتع القائد بالسيطرة الكاملة والمقدرة الفائقة والكفاءة العالية ٠

كما أن الهجوم الليلي يؤمّن مبدأ المباغتة ، أهم مبادىء الحرب على الاطلاق ٠

وكان يتميز باعطاء القرارات السريعة الصائبة يستشير رجاله ، ويحبهم ويحبونه، ويثق بهم ويثقون به ، له شخصية قوية نافذة وارادة صلبة ٠

وكان يقود رجاله من (الامام) ، يقول لهم : اتبعوني ، ولا يقودهم من (الخلف) ، يقول لهم : تقدموا ، ثم يبقى هو فى الخلف ٠

لقد كان مثالا حيا للمجاهد الصادق المحتسب ، الذى يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا ، لا يبالي على أى جنب كان فى الله مصرعه ، واخيرا سقط مضرجا بدمائه ولم يسقط السيف من يده ٠

انه قدوة حسنة لكل جندى ولكل قائد فى ماضيه المشرف المجيد ، وفى اعماله الفذة الخالدة[٢٠] ٠

سلمان في التاريخ

يذكر التاريخ لسلمان انه كان اول قاض فى العراق ، قضى فى (القادسية) و (المدائن) و (الكوفة) ٠

ويذكر له انه كان على القسمة فى (المدائن) و (باب الابواب) ويذكر له آثارا جيدة فى فتوح العراق وارض الشام ٠

ويذكر له فتوحاته فى (أذربيجان) و (ارمينية) وبلاد الخزر) ٠

---

(١٩) الاستيعاب (٢/٦٣٣) ٠

(٢٠) جاء في المعارف (٤٣٣) : ويقال ان عظامه عند أهل (بلنجر) في تابوت ، اذا احتبس عليهم المطر أخرجوه فاستسقوا به ، فسقوا ٠ قال ابن جمانة الباهلى :

وان لنا قبرين : قبر بلنجر ... وقبرا بأعلى الصين يالك من قبر
فهذا الذى بالصين عمت فتوحه ... وهذا الذى بالترك يسقى به القطر

واراد بالقبر الذى بالصين قبر قتيبة بن مسلم الباهلى ٠

أقول : وهذا دليل على مبلغ اعتزاز الناس بسلمان حيا وميتا ٠

ويذكر له مسارعته في نجدة اهل الشام عندما احدق بهم خطر الروم من الشمال فخشي المسلمون أن يستعيد منهم الروم (ارض الشام) .

ويذكر له أنه سخي بنفسه من أجل مبادئه ، ولم يضح بمبادئه من أجل نفسه ، فجاد بروحه مقبلا غير مدبر ، ونام نومه الابدى فى منطقة نائية عن بلاده واهله ، ولكنه ظل قريبا من نفوسهم ونفوس العرب والمسلمين كافة .

رضى الله عن الفقيه المحدث القاضي العادل ، الامين النزيه ، الاداري الحازم ، الفارس المغوار ، البطل الشهيد القائد الفاتح سلمان بن ربيعة الباهلي .

قال الشاعر :

لهفي على عمري الـذى ضيعتـه ... فى كل ما ارضى ويغضب مالكي
ويلي اذا عنت الوجـوه لربهـا ... ورعيت مغلولاً بوجـه حـالك
ورقيب اعمـالي ينـادي شـامتاً ... يا عبد سـوءٍ انت اول هـالك
لم يبق من بعد الغواية منزل ... الا الجحيم وسوء صحبة مالك



للاخ محمد رشدي عبيد ـ عقرة

العقيدة الاسلامية : عقيدة سهلة ليس فيها تعقيد او غموض ، يتقبلها العقل السليم ، وتستسيغها الفطرة الانسانية الصافية ، التي لم تتكدر بأضاليل البيئة ، وهي تقوم على ستة أركان هي التي بينها الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وسلم في جوابه الشافي للسائل عن الايمان ، في حديثه الذي رواه عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه « ٠٠٠ قال فاخبرني عن الايمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »(١) وسنتحدث عن الركن الاول منها في هذا الفصل ، مستعينين بالله ٠

« الايمـــان بالله »

١ ـ أصالة الوازع الديني في الفطرة الانسانية :

ان الايمان بالله من الامور الفطرية التي لا تنفك عن الانسان ، لان مستقره في أصل الفطرة وعمق الوجدان ، ان كل انسان ليشعر بوجود الله ويحس بالحاجة اليه احساسا نفسيا غامرا، سواءً الذي يسكن البراري والقفار، أو الذي يعيش بين الاحراش والادغال ، أو من ترقى ، وتمدن ، فاكتشف الكهرباء وطار في الفضاء ، ثم ضاقت عليه الارض بما رحبت ، فانتقل في سكناه الى ناطحات السحاب ، وضاقت عليه نفسه القلقة فلم يتذوق طعوم السلم والاطمئنان في الارض فصوب بآماله الى العيش في الكواكب ، فارسل أقماره لاستكشافها عسى ان يجد فيها الامن المفقود ، وينجو من معيشة الضنك التي يحياها لاعراضه عن ذكر ربه ٠

لكن بعض الناس في شتى العصور السالفة ، وفي العصر الحاضر بالذات ، قد ستروا جذوة الايمان المتقدة في فطرهم بستار من التبجح والانكار ، وغطوها برماد وركام من المبادىء والافكار ، لقد حاول هؤلاء واولئك اسكات صوت الايمان الذي ينبعث من أعماق مشاعرهم ، وراموا أن يحبسوا نداء الروح في كيانهم ، حتى لاتسمعه

---

(١) رواه مسلم ٠

قلوبهم ، أو تعيه عقولهم • ولهذا يسمي القرآن هـذا الصنف المتعالي على الايمـان « كفارا » لانهم ستروا بذرة التدين في فطرهم بستار من الاهواء والشهوات ، فالكفر لغة هو « الستر »[٢] والكافر هو الذى يستر نعمة الايمان التي أنعمها سبحانه وتعالى عليـه •

ولكين المولي جلّت قدرته يأبى الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ، وقد وعـد سبحانه ببيان آياته الدالة على وجوده في الآفاق ، والانفس ، لينكشف الحق ، وتقوم الحجة البينة على الكافرين ، وليزداد الذين آمنوا ايمانا ، فمن آياته في الانفس : أنك ترى الناس ـ مؤمنهم وكافرهم ـ يلجأون الى الله سبحانه كلمـا نزلت بهم ـ الضوائق ، أو أشتدت بهم الازمات والكروب ، وهذا ما يحصل فعلا لكثير من طلبة المدارس أيام الإمتحانات الفاصلة ، ولركاب السيارات ، أو الطائرات ، أو السفن عندما يشرفون على الهلاك ، ، وتقترب منهم أسباب الموت • وحينما تشتد الآلام المبرحة بالمرضى ، ويعلن الطب عجزه عن مشافاتهم ، واعادتهم الى صف الاصحاء ، هناك تنطلق السنتهم بالدعـاء الى الله سبحانه، يشكون اليه آلامهم التي يعانون منها، ويطلبون منه بضراعة أن يمن عليهم بالبرء والشفاء ، فاذا ما حقق الله سبحانه لبعضهم رغائبهم ، عاد الجاحدون منهم الى الكفر ، والتصرف الكيفي في الحياة ، والاعراض عن ذكر الله ومنهجه وشريعته ، فدلّ هذا على ان الايمان بالله أصيل" ومستقر في الفطر ، ومركوز وثابت في الضمائر ، وان الكفر عارض دخيـل ، وطاريء يطرأ على الافكار ، بتأثير البيئة الفاسـدة ، وانعـدام التوجيه الإيماني الصحيح ، فهو أي الايمان ، كجذوة من النار ، أو جمرة متقدة في قلوب المؤمنين ، تنبعث منها الحرارة التي تثبت المؤمن على أمر الله في السرّاء والضراء، أما في افئدة الجاحدين فقد طمرت الجمرة تحت غطاء من الاهواء والشـهوات ، فاذا ما ضربت الشدة أفئدتهم بكل ثقلها وضغطها أزالت الركام المتجمع ، وكشفت عن الايمان المستكن ، فاذا هم يجأرون الى الله ، بنفس الحرارة والصدق الذى يلتجأ به المؤمنون الصادقون ، وقد وصف الله تبارك وتعالى هذا الصنف في كتابه الكريم أدق وصف وأصدقه فقال جل شأنه : « واذا مسّ الانسانَ الضرُ دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما حتى اذا كشفنا عنه ضرّهُ مرّ كأن لم يدعنا الى ضر مسّه كذلك زُيّن للمسرفين ما كانوا

---

(٢) مختار الصحاح مادة ـ كفر ـ •

يعملون »[٣] وقال ايضا : « واذا مسَّ الانسان ضرٌّ دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوَّله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار »[٤] .

وقد استدل الاستاذ أ . كريس موريسون بهذا الدعاء الذى يدعو به الانسان خالقه على أصالة الدين فى فطرة الانسان فقال : « ان كون الانسان فى كل مكان ومنذ بدء الخليقة حتى الآن قد شعر بحافز يحفزهُ الى ان يستنجد بمن هو أسمى منه وأقوى وأعظم يدل على أنَّ الدين فطريٌّ فيه »[٥] .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذا المعنى « كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة ، وانما أبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه » .

وقد نقل الدكتور محمد عبدالله دراز رحمه الله فى كتابه القيم (الـدين) عن تولستوى قوله : « ان منبع التدين غريزي فى الانسان فلا تتحطم الاديان بتأثير العلوم والحضارة أبداً » .

كما يقول روبرت موريس بيج مكتشف الرادار ١٩٣٤ « ان الايمان بوجود الله من الامور الخاصة التي تنبت فى شعور الانسان وضميره »[٦] .

ولقد علمنا من الحوادث والوقائع ما تؤيد ما ذهبنا اليه ، نسوقها للتأمل ، والعظة ، والعبرة ، كان فى بلدتنا رجل ينكر وجود الله سبحانه، ويستهزيء بالدين وكلَّ مايمتُ اليه بصلة ، ودارت الأيام دورتها ، ووقع صاحبنا فى براثن مرض شديد ، أنهك قواه ، وجعله طريح الفراش ، وحينذاك صحا من سكرته ، واستيقظ من غفوته ، وزالت عن قلبه حجب الضلال والجحود الكثيفة ، وتسرب الى قلبه الايمان الحـق بالله والـدار الآخرة ، أيمان يفيض صدقا ويقطر نداوة ، ويلمع طلاوة ، ولقد تكشف هذا الايمان، وتجلى ، وأسفر ، فى وصيته التى خطها لولده الوحيد الرضيع ، حيث كانت تفيض بالحقائق الايمانية ، وتلح على الوريث بوجوب ايثار تقوى الله ، والدار الآخرة ، على كل ما فى الحياة من زينة ومغريات . فكيف حصل هـذا التحول المباغت ؟ ومن أين

---

(٣) الآية ١٢ من سورة يونس .
(٤) الآية ٩ من سورة الزمر .
(٥) عن كتاب « الانسان لا يقوم وحده » ص٢٩ من الترجمة العربية .
(٦) من كتاب « الله يتجلى فى عصر العلم » ص١٤ .

جاء هذا الايمان الراسخ ؟ وبدون واعظ ، أو مرشد ! الا يدل هذا على أنَّ بـذرة الايمان كانت مكنونة فى أعماق الضمير ؟ •

وقد حدثني أحد الاصدقاء حادثة نقلها عن طبيب صديق له ، وقد حدثت هـذه الواقعة للطبيب أيام دراسته في الكلية وفى احدى الجامعات العلمية فى الخارج ، قال الطبيب كان لي زميل فى الدراسة ، لا يذكر الله أبدا ، ولا ينطق بأسمه مطلقا ، وكان شديد الانكار لوجوده ، وفى ذات يوم كنا نؤدى امتحانا عمليا ، وكان امام كل طالب منا جهازه العلمي الذى يقوم بواسطته بتحضيرات معينة ، فلفت نظرى صاحبنا الجاحد ، وهو منهمك فى عمله ، وأشرف الامتحان على الانتهاء ، ولم يحقق الطالب ما يصبو اليه من انجاز عمله المهم ، وقد تركزت حواسه ومشـاعره كلهـا على الجهاز ، وهو يعالجه ، ولكن دون جدوى ، قال الطبيب : وكنت مولعا بمعرفة ما يؤول اليه أمره ، ولهذا فقد بقيت اراقبه، واختلس النظر اليه، وأتسمَّع لما يقول، فسمعته يدعو بصوت من قرارة قلبه ، وعمق احساسه ، وبصوت خجول ، وخافت : « يا الله يا الله يا الله • » وبعد حين ، عاد الجهاز الى عمله ، وتهلل وجه صاحبنا فرحا وسرورا وهدأت اعصابه وعلاه البشر • ثم خرجنا من الامتحان ، فلم أتمالك نفسي عن سؤاله عن سرّ نداءاته ودعائه المتلهف من الله سبحانه ، وهو لا يعترف لـه بوجـود ، فضلا عن القـدرة والتصرف ، والتدبير ، فقال : يا أخي ، أنه موجود ، وأني لاشعر بالحاجة الملحة اليه • كلما داهمني بلاء ، أو وقعت فى محنة ، وما كفرنا به الا غرور باطل ، ورغبة فى اتباع الهوى وتفلت ساذج من الامتثال لامره والخضوع لشرعه • وهكذا يتحقق وعد الله ببيان الآيات الدالة على وجوده ، فى أعماق النفس الانسانية •

ونقل الاستاذ علي الطنطاوى فى كتابه « تعريف عـام بدين الاسـلام » ص ٥٢ حادثة طريفة قرأها فى مجلة (المختار) المترجمة عن مجلة (ريدرز دايجست) وهى لشاب من جنود المظلات ايام الحرب (وكانت المظلات والهبوط بها شيئا جديـدا) يقول الشاب : أنه نشأ فى بيت ليس فيه من يذكر الله أو يصلي ، ودرس فى مدارس ليس فيها دروس للدين ، ولا مدرس متدين ، نشأ نشأة (علمانية) مادية أى مثل نشأة الحيوانات التي لا تعرف الا الاكل والشرب والسفاد ، ولكنه لما هبط أول مرة ، ورأى نفسه ساقطا فى الفضاء قبل أن تنفتح المظلة ، جعل يقول : يا الله • يارب • ويدعو من قلبه ،وهو يتعجب من أين جاء هذا الايمان ؟ !

وبنت ستالين نشرت من عهد قريب مذكراتها ، فذكرت فيها كيف عادت الى الدين ، وقد نشأت فى غمرة الالحاد وتعجب هى نفسها من هذا المعاد ! » •

روائع الخلق ولطف تدبيرها شاهدان على وجود الله :

ان العقل السليم ليفرض صانعا لكل صنعة ، ومدبرا لكل حركة ، ومنظما لكل نظام • تأمل هذه الامثلة :

١ ـ انك لو رأيت ثوبا انيقا يرتديه أحد زملائك ، لبادرت الى سؤاله عن اليد الماهرة التى فصلت هذا الثوب البديع الذى يضفي الهيبة والجمال على من يرتديه فيجعله خلقا آخر •

٢ ـ ولو رأيت قصرا مشيدا مبنيا أجمل بناء ، وبأرقى هندسة ونظام ، لايقنت بان مهندسا بارعا قد وضع خارطة هذا البناء، وأن بناءاً خبيرا قد رفع أعمدته ، وشيد صروحه وزخرف واجهاته ، وأبهى منظره •

٣ ـ واذا مررت بسيارة فارهة ، أو شاهدت طائرة محلقة ، أو دققت النظر فى جهاز دقيق الصنع ، ألا توقن يقينا جازما لا ينتابه الشك ، بان هناك مهندسين ، وصناعا ماهرين قاموا بصنع هذه المرئيات وغيرها ، ولا يتصور ولا يمكنك ان تتصور بان شيئا ما قد صنع نفسه ، أو صنع بغير صانع ؟ فكيف يتصور الانسان العاقل بان هذا الكون الرائع المنسق بما فيه من مظاهر النظام والحكمة والاتزان والقدرة ، وهذا الانسان بما فيه من دقائق التركيب ، وروعة الصنع والتدبر ، وهذه الاحياء المتباينة فى التكوين وقد أهتدى كل صنف منها الى طريقه للحصول على الطعام ، وطريقة التوالد وحفظ النوع، وقد زود كل صنف بوسائل للبقاء والدفاع عن النفس ، وبما فى بعضها من منافع جمة للانسان فى معاشه ؟ أقول كيف يتصور الانسان ان هذا كله قد وجد بدون خالق قادر حكيم ، عليم • يقول الدكتور محمد عبدالله دراز رحمه الله « ••• فكما أن الناظر فى جمال أثر فني لايقدر أن يمنع نفسه من التفكير فى ذوق الفنان ؟ والناظر فى دقة الآلة المركبة ينتقل فكره توا الى مهارة المهندس ؟ كذلك التأمل فى عظمة البدائع الكونية ينساق بطبيعته الى التفكير فى عظمة القوة العاقلة التي تدبرها »[7] •

وبهذا المعنى أجاب الامام الاعظم أبو حنيفة رحمه الله فريقا من الماديين الذين

---

(٧) كتاب (الدين) ص١٢١ •

سألوه عن وجود الله سبحانه فقال لهم ما معناه : أنني مشغول بأمر مهم فقد أخبرت بان هناك سفينة تجوب كل البحار ، بلا ربان ولا بحار ، فلا تضل الطريق ، ولا تغرقها مياه البحر الهائجة ، وامواجها الهادرة ، وحيتانها الهائلة ، تحمل على متنها أصناف البضائع والنفائس ، ترسو في الموانيء التي لا تجهلها ، وتفرغ حمولتها بنفسها ، ثم تبيع ما ابتاعته وتشتري ما ابتاعته ، ثم تستأنف رحلتها المجيدة ، وهكذا دأبها ، صابرة دائبة، عاقلة مدبرة • فقالوا: يا استاذ : وكيف تشغل فكرك بهذه الترهات التي لا يصدقها عاقل ؟ ! فقال : وأنتم كيف جئتم تسألون عن وجود الله ، أتصدق أفهامكم ! امكان خلق وايجاد وتدبير هذه المخلوقات كلها بانتظام ، وبما تتطلبه من حكمة وعلم ، وخبرة وفهم ، وقدرة مقتدرة ، بدون خالق مدبر ، ومليك مقتدر •

٣ ـ براءة الطبيعة مما نسب اليها من الخلق والتكوين :

يقول بعض المنكرين بأنَّ الطبيعة هي التي أوجدت هذا الكون ، وخلقت هذا الانسان ، ولكننا نسألهم ما هي الطبيعة ؟ اليست هي (النجوم ، والجبال ، والسهول ، والبحار ، والهواء) فمن منها قد خلقت نفسها ؟ ! ومن منها خالقة لغيرها ؟ ! ، هل ان الجبال الصماء الجامدة هي التي فكرت في خلق نفسها ؟ ولكن كيف فكرت وهي غير موجودة ؟ وكيف فكرت وهي لا تملك اداة التفكير ولا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن نفسها فضلا عن غيرها شيئاً مذكورا ؟ ! ولو فرضنا جدلا أن الجبال قد صنعت نفسها وهذا محال ، فكيف قامت ـ باعتبارها صانعة الكون ـ بخلق البحار وامدادها بهذا اليم المتلاطم من المياه الصاخبة البعيدة الغور ؟ كيف تطاولت الى السماء وصنعت النجوم والشمس والقمر ، وأمدتها بالضوء أو الحرارة ، وأمرتها بالقيام بواجباتها لمنفعة بني آدم وامدادها بالنور والضياء للاهتداء ، والحرارة لنضج الزروع والثمار ، واضاءة الأرض في النهار ! ان هذا الفرض بيّن البطلان ، وواضح التهافت •

ومنهم من يقول بان صفات الاشياء كالحرارة والبرودة، وغيرها وقابلياتها كقابلية التوالد والتكاثر في الاحياء ، وقابلية الانفجار في الذرة ، هي التي تخلق الاشياء والاحداث وتوجدها ! وهذا الادعاء متهافت ، لان تلك الخواص والقابليات قد وجدت مع الأشياء ، والمراد معرفة خالق الموجودات ، ومودع الاسرار والقوانين والصفات فيها•

مثال على ذلك : ان الانسان ذكرا أم انثى مع كونهما سببين من أسباب التوالد

والتكاثر ليس لهما أي تدبير في تكوين النطفة المشتملة على الجينات الناقلة المميزات وخصائص الآباء والاجداد ، وليس لهما ارادة في تحويل تلك النطفة الى علقة ، والعلقة الى مضغة ، ومن ثم تكوين العظام للمضغة ، وانشاء الانسجة والاعصاب للجنين . وخلق الاجهزة المتنوعة ، والاعضاء الدقيقة فيه ، ووضع العصارات والسوائل والاخلاط في جسمه بمقادير ومعايير تعجز أدق المختبرات العلمية الحديثة عن تنظيمها ، ومن هذا نعلم أن قابلية الانسان للتوالد ليست هي خالقه الذرية ، وانما هي سبب حركها مسبب مستقل عنها وهو الله سبحانه العليم الخبير .

مثال ثان : النبات يقوم بعملية صنع الغذاء حيث أن فيه القابلية على أخذ المواد الاولية من المحيط الخارجي (الهواء . الماء . أشعة الشمس) وبمساعدة المادة الخضراء (الكلوروفيل) يصنع طعامه ولكن هذه القابلية المودعة في النبات ليست الا سببا ظاهريا في صنع الغذاء ، أما المسبب الحقيقي والموجد الاول للنبات ، والقابلية المستكنة فيه ، والعوامل الطبيعية الاخرى التي يستفيد منها في عملية صنع الغذاء له فهو ليس الا الله القادر على كل شيء .

وما أصدق وأروع قول الحق في كتابه الكريم : « أم خُلِقوا من غير شيء ؟! أم هم الخالقون ؟ أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون »[8] بل ان الحقيقة في قوله تعالى « الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل »[9] .

ويرد عليك فريق آخر بأن الطبيعة ليست الا .. المصادفة ، انها قانون الاحتمالات .. لقد نشأ الانسان ، وتكون هذا الكون عن طريق الصدفة ! ان مثال هذا هو ما يأتي : « اثنان ضاعا في الصحراء فمرا على قصر كبير عامر فيه الجدران المزخرفة المنقوشة ، والسجاد الثمين والساعات والثريات .

قال الاول : ان رجلا بنى هذا القصر وفرشه .

فرد عليه الثاني وقال : أنت رجعي متأخر . هذا كله من عمل الطبيعة .

قال : كيف كان بفعل الطبيعة ؟

قال : كان هنا حجارة فجاءها السيل ، والريح والعوامل الجوية فتراكمت ، وبمرور

---

(٨) سورة الطور الآية ٣٥ ـ ٣٦ .
(٩) سورة الزمر آية ٦٣ .

القرون ، بالمصادفة ، صارت جدراً •

قال : والسجاد ؟

قال : أغنام تطايرت أصوافها ، وامتزجت ، وجاءتها معادن ملونة فانصبغت وتداخلت فصارت سجادا !!

قال : والساعات ؟

قال : حديد تآكل بتأثير العوامل الجوية ، وتقطع وصار دوائر وتداخل وبمرور القرون صار على هذه الصورة »[١٠] •

ان هذا الهراء لا يصدقه عاقل ولا يؤمن به ، فكيف يستسيغ عاقل أن يتصور امكان تكون هذا الكون الرائع المنظم المنسق عن طريق المصادفة العمياء التي لا تعقل ؟ ولننظر نظرة الى بعض الدلائل المبثوثة في السموات العلى ، وفي أرضنا البسيطة ، وفي قوانين الطبيعة المدهشة المحيرة ، وآثارها النافعة ، ونتأمل خلق الانسان بتركيبه المعجز المتقن الجميل ، وما بثه سبحانه في الارض من صنوف الحيوان ، والطير ، والاحياء ، وما أودع فيها من الكنوز والدفائن ، وما زين به وجهها من السهول الفيحاء الخضرة، والرياض السندسية المتأنقة بأشجارها الباسقات، وأزهارها العبقات ، وحدائقها الغلب ، كي تنزوي خرافة المصادفة بعيدا عن عقولنا ، وتختفي استحياء من الزور الذي نسب اليها وهي منها براء ! •

---

(١٠) كتاب تعريف عام بدين الاسلام للاستاذ علي الطنطاوى ص٦٦ •

تهذيب الفرد في الاسلام

- ٣ -

بقلم اللواء المتقاعد كامل طه الدبوني

١١ - العـلم والتعلم :

ان الخاصية التي يتميز بها الانسان عن سائر البهائم هو الادراك . ان غذاء قلب الانسان العلم والحكمة ، وبهما حياته ، كما ان غذاء الجسد الطعام .

وقد شهد الله تعالى بفضل أهل العلم وشرفهم قال تعالى : (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) [١] وقال سبحانه : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[٢] قال ابن عباس رضى الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة .

وقال عز من قائل : (وقال الذين أوتـوا العلم ويلكم ثواب الله خـير لمن آمن وعمل صالحا) [٣] بيـّن الله تعالى ان عـظم قدر الآخرة يـُعرف بالعلم ؟

وقال سبحانه وتعالى : (وتلك الإمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) [٤] .

ومن حديث ابى الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (العلماء ورثة الانبياء) [٥] لأنهم الورعون في دين الله والناطقون بعلم اليقين والقدرة ، لا علم الرأي والهوى . ومن حديث معاوية رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليهوسلم قال : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده) [٦] .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) [٧]

ومن حديث أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تفضيل العلم

---

(١) الآية من سورة آل عمران/١٨ .
(٢) الآية من سورة المجادلة/١١ .
(٣) الآية من سورة القصص/٨٠ .
(٤) سورة العنكبوت الآية/٤٣ .
(٥) رواه الترمذي .
(٦) رواه الطبراني .
(٧) رواه الترمذى .

على العبادة : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي)[8] .

لأن العلم حياة القلوب من العمى ، ونور الابصار من الظلم ، وقوة الابدان من الضعف ، يبلغ به الانسان منازل الابرار والدرجات العلى . به يطاع عز وجل ، وبه يُعبد ، وبه يوجد ، وبه يمجد ، وبه يتورع ، وبه توصل الارحام ، وبه تعرف الفرائض ، وبه يعرف الحلال والحرام .

فالعلم إمام والعمل تابعه ، لان العلم يهتف بالعمل ، ولان العمل ان لم يكن بعلم كان جهلا وضلالا ، واتباعا للهوى . وفي وصية لقمان الحكيم لابنه : (يابني كما لا يصلح الزرع الا بالماء والتراب ، كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل) .

قال تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)[9] فالعلم هو الذي يدعو الناس الى العمل الصالح .

يقول الله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)[10]. قيل الذين يعملون بما يعلمون فيوفقهم الله ويهديهم الى ما لا يعلمون حتى يكونوا علماء حكماء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم) . فانه تعالى يوفقه في عمله .

ومن الطبيعي انه من لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل ، حتى يستوجب النار .

العمل بدون علم ضلال واتباع للهوى :

ان الذى يعمل عن علم فقد أصاب ، ومن عمل بدون علم ، يكون قد اتبع الظن ، بل انه قد تأول واتبع هواه . قال تعالى (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن)[11] فان الظن أكذب الحديث ، ولأن الذي يتبع الظن لا يكون متيقن ، بل انه مقيم على الشبهة فيتبع الهوى ، وبذلك يكون شاكاً ، فيعدل عن طريق المؤمنين وهو لا يعلم .

---

(٨) رواه الترمذى .
(٩) سورة هود/١٧ .
(١٠) الآية من سورة العنكبوت/٦٩ .
(١١) سورة الانعام الآية/١٤٨ .

يقول الله تعالى (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جائهم من ربهم الهدى)[١٢] يقول الله تعالى بأن ليس لهم مستندا يستندون عليه فى أعمالهم الا حسن ظنهم بآبائهم وباتباع الاهواء ، وان الله قد أرسل اليهم الرسل بالحق ومع هذا ما اتبعوا ما جاؤهم به ولا انقادوا له .

فالذي يتبع هواه يتيه في الضلالة ، فمن يهديه الى الطريق السوي . قال تعالى : (بل اتبع الذين ظلموا أهوائهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله)[١٣] .

قسوة القلب بالجهل اشد من القسوة بالمعاصي :

أمرنا الله تعالى ان لا نتبع أهواء الذين لا يعلمون ، قال تعالى : (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا)[١٤]

فالذين لا يعلمون وصفهم الله تعالى بعمى القلوب قال تعالى : (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور)[١٥] ذلك لان قسوة القلب بالجهل أشد من القسوة بالمعاصي ، لأن الجاهل بالعلم تارك العلم ومدع ، بينما العاصي مقر بالعلم فقد عرفه ، ذلك لأن العلم دواء تصلح به الادواء ، فهو يزيل فساد الاعمال بالتدارك ، وان الجهل داء يفسد الاعمال بعد صلاحها ، فهو يزيل الحسنات ويجعلها سيئات . ان الجاهل لا يحل له أن يسكت على جهله ، ولا العالم أن يسكت عن علمه .
وقد سئل أبو محمد سهل رحمه الله ، هل عُصي الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل ؟ قال : نعم، الجهل بالجهل، ذلك ان الانسان يكون جاهلا وهولا يعلم انه جاهل، أويحسب بجهله أنه عالم، فيسكت عن جهله ، ولا يتعلم فتضيع الفرائض عليه ، ولعله يتكلم بالشبهات وهو يظن انه علم ، فهذا أعظم من سكوته .

وقيل في تفسير قوله تعالى : (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) [١٦] انهم عملوا أعمالا لجهلهم ظنوا انها حسنات فوجدوها سيئات . ذلك ان الايمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل . قال الله تعالى : (أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا

---

(١٢) الآية من سورة النجم/٢٨ .
(١٣) سورة الروم الآية/٢٩ .
(١٤) سورة الحج الآية/٤٦ .
(١٥) سورة الجاثية الآية/١٧ .
(١٦) سورة الزمر الآية/٤٧ .

الألباب) [١٧] وقال الامام علي كرم الله وجهه :

ما الفخر الا لأهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امريء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بالعلم تعش حياً به أبداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال الشاعر :

قائد الغفلة الأمل ... والهوى قائد الزلل
قتل الجهل أهله ... ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة السلا ... مة واستأنف العمل

تبعة التربية والتعليم ومسؤوليته :

ان تعليم الجاهل واجب على العالم ، بل انه لازم وواجب ، وليس بتطوع ففي حديث عن أنس قال : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ويل للعالم من الجاهل حيث لم يعلمه) أخرجه أبو يعلى فى سنده ، فلو لا انه واجب ، ما كان له الويل في ترك تعليمه ٠

ان الله تعالى لا يؤاخذ على ترك التطوع ، انما يؤاخذ من ترك الواجبات ، فتعليم الجاهل أمر واجب ٠

وان التبعة لتربية الابناء في كل جوانب الحياة تقع أولا على الآباء ٠ فقد روى البيهقي عن أبى رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وان لا يرزقه الا طيبا) ٠

وروى ابن ماجة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : (الزموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم) ٠

فبذل الجهد للتربية يهدف الى اشباع الجوانب النفسية للطفل وتنميتها حتى يشب مستشعرا أسمى ألوان الود ٠ اذ ان الطفل يستمد دوافع سلوكه من البيئة التي يدرج فيها ، وأسلوب التعامل الذى يعامل به ٠ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن) ٠

على ان تبعةالتربية والتعليم ليس مقصورا على الآباء ، فقد أوضحها الرسول صلى الله عليه وسلم بحديثه المشهور : (كلكم راع وكلكم مسئول ع ن رعيته ، الامام راع

(١٧) الآية من سورة الرعد/١٩ ٠

ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته) •

معاشر المؤمنين : ان موضوع التربية والتعليم ومسؤوليته موضوع مهم • لعل الله يهيىء المربين الافاضل فيفتح قلوبهم للكتابة حول الموضوع • وقد قرأت أخيرا في مجلة (منبر الاسلام) الغراء التي تصدر في القاهرة في العدد (٥٧) السنة (٣١) الصادر في شهر آب (أغسطس) ١٩٧٣ ، مقالا بعنوان (التربية الدينية على أسس علمية بقلم الاستاذ الفاضل الدكتور الدمرداش عبدالمجيد سرحان • عالج فيه الكاتب موضوع التربية الدينية وقسم البحث بأربعة نقاط : ١- أهمية التربية الدينية ، ٢- خصائص التربية الدينية ، ٣ - اسلوب التربية الدينية ، ٤ - تقويم الوضع الحالي في التربية الدينية ، ان البحث جيد وعسى تقوم احدى المجلات الدينية باعادة نشره لفائدته •

هذا وان التربية والتعليم يجب ان تبدأ من الفرد •

وندرج فيما يلي بعض فقرات توصية مؤتمر وزراء التربية العرب الثالث الذي انعقد في الكويت من ١٧-٢٢/٢/١٩٦٨ •

تقول التوصية : (ان المؤتمر - وهو يعيد تقويم تربية الفرد العربي بعد كارثة الخامس من حزيران - ليؤمن اننا بحاجة الى التأكيد على تعميق التربية الروحية والخلقية ، والتربية العسكرية العملية ، لترسيخ الايمان وروح الجهاد والتضحية والبذل والفداء •

ثم أكدت التوصية على ما يلي :

١ - ضرورة بناء فلسفة التربية والتعليم في الوطن العربي على الايمان بالله والمثل العليا للأمة العربية ، وان يكون هذا الايمان مصدرا للسلوك العام والخاص للفرد والمجتمع •

٢ - الاهتمام بمادة التربية الدينية واعتبارها اساسية • على ان تكون العناية بالسلوك والممارسة • لما لذلك من أهمية بالغة في تكوين الشخصية العربية •

٣ - الحرص في اعداد المعلم على السلوك والقدوة الحسنة وان يكون هذا الجانب أساسا في مناهج اعداد المعلمين والمعلمات •

٤ - ان يتم تنسيق فعال بين اجهزة التوجيه المختلفة في المجتمع ، من تربية

وصحافة واذاعة ومؤسسات رعاية الشباب والاندية الاجتماعية ، بحيث تتعاون في ايجاد جيل مؤمن بالله واع مستنير ، يُقدر المسؤولية ويكون على مستوى الاحداث الجارية في العالم العربي ، حتى يتحقق على يديه النصر ان شاء الله ...

ولاجل تحقيق هذه التوصية لابد لنا ان نتوخى فى تربية الجيل رفع المستوى العلمي بما يكفل تخرج الخبراء والمتخصصين فى الشؤون العلمية التي تمس حياتنا ، بحيث تكتفى امتنا اكتفاءاً ذاتيا بخبراتها وعلمائها . وان نعتني اعتناءاً خاصا بالتربية الدينيه ، فيجرى تعليم الفرد بالقدر الضرورى من الثقافة الدينية التي يجب على كل فرد مسلم ان يعرفها بحيث هي فرض عليه . وهذا لا يتم الا بتخصيص الحصص الكافية لتدريس مادة الدين وعلوم القرآن الكريم فى جميع مراحل التعليم ، وذلك بمضاعفة الحصص المخصصة لهذه المادة فى مرحلة التعليم الابتدائي ، وزيادة حصة واحدة فى الاسبوع (على الاقل) فى الدراسات المتوسطة والاعدادية والتعليم العالي بجميع فروعه ، وان يتم اختيار المدرسين من العناصر المؤمنة بالله ولهم الدراية والخبرة والكفاءة .

فاذا اقترنت توصية وزراء التربية العرب بالتنفيذ ، وأعيد النظر فى المناهج التربوية على ضوئها ، سيجعل الفرد مشدودا الى مبادىء دينه الحنيف ، هذا الدين فى قرآنه وعلومه وثقافته . وسيجعلنا نتبوأ المكان اللائق بنا ، وسيمنحنا الحياة الحرة الكريمة ، وسنعيد مجدنا الزاهر كأمة عريقة .

انواع العلوم بالنسبة لفوائدها :

ان العلوم تقسم الى ثلاثة أقسام بالنسبة الى فوائدها ومضارها :

١ ـ العلوم النافعة .

٢ ـ العلوم التى لا نفع فيها ولا ضرر .

٣ ـ العلوم المضرة .

اولا ـ العلوم النافعة :

العلوم النافعة منها ما هو عام ومنها ما هو خاص .

فالعلم العام هو الذى يجب على كل فرد من الامة ان يتعلمه .

فعلى الانسان ان ينظر الى الذى يلزمه فى حياته ومعاشه ، يقول الامام مالك رضى الله عنه (طلب العلم حسن جميل ، ولكن انظر الى الذى يلزمك من حين تصبح الى

حين تمسي فألزمه) •

وقال رضى الله عنه (العلم نور" يجعله الله حيث يشاء) •

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) •

ان الانسان مأمور بتأدية فرائض عديدة • ولذا يكون العلم بها فريضة • واول هذه الفرائض هو علم الاخلاص وتوحيد الله تعالى قال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) •

فالاخلاص فى العبادة مأمور به الانسان •

كما أنه مأمور بتأدية أركان الاسلام وهي الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج ـ من استطاع اليه سبيلا ـ فان هذه الاركان الخمسة أفترضت على المسلمين ، ولذا اصبح العلم بها فرضا •

كما ان أكل الحلال فريضة وطلب الحلال فريضة فصار العلم بتفاصيل الحلال والحرام فريضة •

ومنها علم المعاملات بين الناس • فاذا جهل الانسان ما هو مفروض عليه ، أما ان يتصرف برأيه ، وبذلك سيتبع هواه ويبتعد عن سبيل المؤمنين • أو أنه يترك تأدية الفرض المفروض عليه فيأثم •

أما العلم الخاص : فهو الذى يحتاجه الفرد فى حياته ومعاشه ومهنته •

كعلوم الهندسة الصناعية (التكنولوجيا) • والتى تشمل علم الكهرباء وعلم المكائن وهندسة البناء وعلم الاقتصاد فى الصناعة والتصميم والادارة الصناعية • فهذه العلوم ذات فائدة كبيرة على البلد النامي ، حيث أن المعامل والمصانع تعتمد فى ادارتها وفى عملها وانتاجها على هذه العلوم ، وان الصناعة ترتكز عليها ولا يمكن ان يتطور البلد ويتقدم الا بوجود اناس يختصون بهذه العلوم • وان عدم وجودهم سيسبب تأخير صناعة البلد ويجعلها تسير على اساس غير مدروس ، وتكون غير مستندة على خطط علمية موضوعة ، وبذلك ستكون صناعة ذلك البلد بدائية ولا يمكن النهوض بها ولا تطويرها الى مستويات أحسن فلا بد من وجود الاخصائيين فى هذه العلوم للاخذ بصناعة البلد الى الرقي والتقدم والتطور الى الاحسن •

ان هؤلاء العلماء الذين سيختصون بمثل هذه العلوم ، هل سيضرهم شيء فيما اذا هم جهلوا العلوم الزراعية أو الطب مثلا ...

كما انه من الناحية الاخرى ، هل ان الآخرين المختصين بعلوم اخرى غير العلوم الصناعيـة (التكنولوجيـا) يوجه لهم لـوم أو يصيبهم ضـرر فيمـا اذا جهلوا العلوم الصناعية .. بالطبع لا ...

فهذه العلوم الخاصة يتعلمها الفرد لانه يحتاجها في حياته وعمله وحرفته ، ولا تفرض بالضرورة الا على المشتغلين بتلك الحرفة أو ذلك العمل ، بينما رأينا أن الفرائض المفروضة على الانسان من عبادة واطاعة لاوامر الله تعالى والمعاملات بين الناس واجبة على كل فرد القيام بها وتأديتها ، ولذا أصبح العلم بها فريضة ، وان الجهل بها سيؤدى الى توجيه اللوم على الجاهـل ، لانه سـيترك تأدية الفرائض المفروضة عليه وبالتالي فانه سـيأثم .

ثانيا ـ العلوم التى لانفع فيها ولا ضرر :

فهذه العلوم كثيرة كعلوم التنجيم والعلم بالانساب وغيرها .

فهذه لا نفع فيها ، بل نجد فيها بعض الضرر ، ذلك لان عمر الانسان قصير وهو أنفس بضاعة عنده ، فيجب ان لا يضيع فى شيء لا ينفع ، فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا ؟ فقالوا رجل علاّمة ، فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب ، فقال : (علم لا ينفع وجهل لا يضر) . وقال صلى الله عليه وسلم (انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة)[١٨] .

ثالثا ـ العلوم المضرة :

فهى اما ان تكون مضرة لصاحبها أو مضرة للعامة ، فعلم السحر مثلا مضر لصاحبه اذ لا فائدة فيه وانه خوض فى فضول لا يغنى صاحبه شيئا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان من العلم جهلا وان من القول عياً) . وذلك لانه يؤثر تأثير الجهل بما يتركه من أضرار .

قال النبي عيسى عليه السلام : (ما أكثر الشجر وليس كلها بمثمر ، وما اكثر

---

(١٨) انظر كتاب احياء علوم الدين الجزء الاول ـ للامام الغزالى .

النثر وليس كلها بطيب ، وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع] •

وأما العلوم الضارة بالعامة ، فهى اما ان تؤدى الى معصية بالوقوع فى الحرام أو انها تفسد عقيدة الانسان فتخرجه عن سبيل المؤمنين • ومن ثم فقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم (من علم لا ينفع) ومن هذه العلوم مثلا العلم بالربا ••• وقد اطلق عليه أسم علم، اذ له معلوم واصحابه علماء به عند أقرانهم، وهم قد تفننوا فى هذا الزمان فى الاساليب لاخذ الربا وانواعه ، بحيث يصح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الزمان ، فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه أحد الا أكل الربا ، فمن لم يأكله أصابه من غباره) •

ان العلم بالربا ليس فقط لا ينفع بل يضر ، وان الله تعالى ما تواعد ولا تهدد فى معصية مثل ما تواعد فى أكل الربا • قال تعالى : [الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا •••)[١٩] ثم قال تعالى : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) ثم قال سبحانه : (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين • فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله •••)[٢٠] •

فهل يوجد أعظم من هذا التهديد والوعيد ، وهل يفلح بعده آكل الربا • ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه • (لا يتجر فى سوقنا الا من تفقه ، والا أكل الربا شاء أم أبى) •

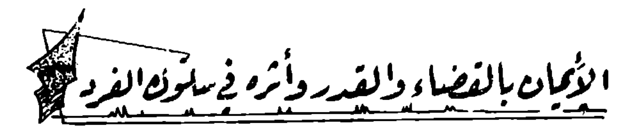
وكما قيل تفقه ثم اتجر •

يتضح لنا من هذا ان العلم وتنور الفكر بالمعارف من أسباب الهداية ، وان الجهل بالعلم النافع من دواعي الخوض فى الظنون واتباع ما تهوى الانفس بعيدا عن اليقين •

فعلى العاقل ان يحرص للحصول على العلوم والمعارف التي تقربه الى الهداية وسلوك السبل الواضحة التى توصله الى السعادة فى الدارين •

---

(١٩) الآيات من سورة البقرة من/٢٧٥ الى ٢٨٠ •



الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في سلوك الفرد

للاستاذ الدكتور عبدالكريم زيدان

مقدمة وتمهيد

١ ـ الايمان بالقضاء والقدر جانب مهم جدا من جوانب العقيدة الاسلامية ، وله اثر بالغ فى سلوك الفرد وتصرفاته وموقفه من الوقائع والاحداث بشرط ان يكون هذا الايمان قائما على المعنى الصحيح للقضاء والقدر فاين نجد هذا المعنى الصحيح ؟ والجواب، نجده فى المصدر الوحيد لمعرفة جميع معاني العقيدة الاسلامية ومنها مسألة القضاء والقدر ، وهذا المصدر هو الوحي الالهي المتمثل فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فقط ، فلا يجوز مطلقا الاستعاضة عن هذا المصدر ولا اشراك غيره فيه •

٢ ـ ووحدة المصدر فى معرفة العقيدة الاسلامية أصل مهم جدا وخطير للغاية يجب التسليم به واعتماده فى بحث اى معنى من معاني العقيدة الاسلامية ، وعدم اغفاله عند تقييم ما قيل أو يقال فى هذا المجال ، وبهذا تسلم باذن الله من الزيغ والضلال •

٣ ـ واساس هذا الاصل واضح ومعروف ، ويسلّم به كل مسلم ، فلا حاجة لسرد الادلة عليه ، ولكن مع وضوحه والتسليم به فقد حاد عنه من حاد غافلاً عن حيدته أو مبررا لها بما لا يقنع ولا يفيد •

اعتراض ودفعه :

٤ ـ ولكن قد يقال هنا على وجه المعارضة او الاستفهام :

وما كان العقل فى مجال العقيدة ، وبالعقل عرفنا الله وصدقنا رسوله وأقمنا الدلائل على ذلك ؟ فهل يجوز بعد ذلك تعطيل العقل أو إبعاده عن هذا المجال وهو الظاهر من كلامكم ؟

٥ ـ والجواب : ان العقل اساس التكليف ومناط الاهلية ، فلا يتصور ، اذن ، أن ندعو الى تعطيل العقل او تنحيته عن مجال العقيدة ، وانما الذى نريده ونؤكد عليه هو ايقاف العقل عند حده وابقائه فى نطاق وظيفته وعدم السماح له بالجموح ، لان العقل اذا جمح وتجاوز الحد وخرج عن نطاق وظيفته لم يأتنا الا بالخيال الفاسد والوهم

الكاذب ولا يصلح الوهم ولا الخيال اساسا للمعرفة الصحيحة •

٦ ـ ثم اننا بدعوتنا الى هذا الاصل انما ندعو فى الحقيقة الى ما دل عليه العقل السليم ، فالعقل كما قلتم ونقول دلنا على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله حقا • ومعنى الرسول هو ان الله أرسله ليبلغ رسالته ، فعلى الخلق ، اذن ، تصديقه فيما اخبر به عن ربه والتسليم له بذلك عن رضا واقتناع وانقياد ، ومن جملة ما اخبرنا به امور العقيدة الاسلامية ، وهذا يعني بالضرورة ان المصدر الوحيد لمعرفة معاني العقيدة هو ما قلناه : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، اى الوحي الآلهي وعلى هذا فاية معارضة او مناقضة أو رد لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بحجة مخالفته للعقل يعتبر مناقضة صريحة لما دل عليه العقل من انه رسول الله حقا ، فاى الفريقين أسعد باعتبار العقل ودلالته : اصحاب هذا الاعتراض او الاستفهام ام اصحاب وحدة المصدر فى معرفة العقيدة الاسلامية ؟ •

٧ ـ ووظيفة العقل بعد أن دلنا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم هي ان يفهم اخبارات الرسول صلى الله عليه وسلم ويعرف معانيها كما هي لا كما يتخيلها فى حالة جموحه وخروجه عن حدود وظيفته ، لان حد المعرفة الصحيحة لاي شيء هو أن تعرفه كما هو فى الواقع لا كما تحب أن يكون عليه هذا الشيء ، فهذه معرفة متوهمة لشي متوهم غير موجود وليست هي معرفة للشيء الموجود فعلا فى الخارج • ان مثل العقل فى الحالتين مثل المصباح فى يدك يكشف لك الموجود لا المعدوم ، فاذا اردت منه ان يريك ما تحب ان يكون مما هو غيرموجود لم يستطع ذلك الا على سبيل الوهم والتخيل ، وهما لا يصلحان سبيلا للمعرفة الصحيحة •

اعتراض آخر ودفعه :

٨ ـ وقد يقال ايضا على وجه الاعتراض أو الاستفهام ، وهل تريدون بهذا الاصل ـ وحدة المصدر ـ الاعراض عن نتاج الفلاسفة القدامى والمحدثين وعدم الاستعانة بهم فى مجال العقيدة ؟ فان قلتم : نعم ، فهذا حجر على العقول وتضييق لسبل المعرفة ومخالفة لنهج علمائنا الاقدمين ، فقد تعلموا الفلسفة اليونانية واستدلوا بها وتحاكموا اليها فى مجال العقيدة الاسلامية ، فهل كانوا على ضلال او فى غفلة عن اصلكم الذى تقولون به الآن وان قلتم : لا ، انهدم اصلكم وتعددت مصادر المعرفة بالعقيدة الاسلامية •

٩ ـ والجواب : ان الله جل جلاله وصف كتابه وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم باوصاف الهداية والنور والشفاء والحق ونحو ذلك من الاوصاف ، فلا يسوغ في العقل لاى احد الاستعاضة عن ذلك بغيره فيكون من الذين قال الله فيه « اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير » ويكون مثله مثل الذى يرفض الماء النقي العذب الزلال الصافي المقدم اليه ويؤثر عليه ماء البرك الراكد الآسن ، ومثل من يأبى السير فى وضح النهار فى الطريق المعبد المستقيم المأمون وراء الهادى الخبير الامين ويفضل عليه السير وراء أعمى أو أعشى يسير فى حندس الليل وظلمته الحالكة فى غابة كثيفة الاشجار ملتفة الاغصان تعوي فيها السباع وتملأ ارضها الاشواك والعقارب والحيات ويزعم ان دليله الاعمى او الاعشى سيوصله الى المكان المقصود بسلامة وامان . ومثله ايضا مثل الذى يرفض علوم الطب الحديثة ونظرياته وعلاجاته وادواته ويأخذ بما كان عند اليونان من معرفة بالطب وعلاج الابدان .

١٠ـ اما ما قلتم عن مناهج بعض العلماء القدامى ، فهذا قد وقع فعلا وله اسباب كثيرة منها رغبة بعضهم فى الرد على مخالفيهم بنفس لغتهم واسلوبهم وحججهم وادلتهم ، ومنها اظهار باطل الفلاسفة ومن يحتج باقوالهم . ومن وقع منهم فى اباطيل الفلاسفة او استساغها او دافع عنها واحتج بها او تحاكم اليها أو عارض بها الحقائق فى مجال العقيدة الاسلامية ، فهؤلاء امرهم الى الله ولكنهم بالتأكيد لا يصلحون لنا اسوة حسنة لان اتباع الغير انما يحسن فيما اصاب فيه هذا الغير لا فيما اخطأ فيه أو أساء ، ولا حجة مطلقا لاحد فى متابعة غيره فى خطأ البين المناقض لما عُرِف من الدين وان كان المتبوع معدودا فى زمرة العلماء ، والواجب على المسلم ان يتحاكم الى شرع الله لا الى فلسفة اليونان قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

١١ـ اما الحجر على العقول وتضييق سبيل المعرفة ، فهذه عبارات خطابية لا طائل من ورائها ولا تصلح فى هذا المقام ، فنحن لا نحجر على العقول فيما تريد الاطلاع عليه ما دامت قادرة على التمييز بين ما فيه من حق وباطل ، وخطأ وصواب ، وما دامت لا يبهرها الباطل المزخرف ، أما اذا لم تستطع ذلك مع جهلها بمعاني العقيدة الاسلامية فمن المجازفة فى القول والتغرير بالغير وعدم النصيحة له السماح لاصحاب هذه العقول العاجزة

بالاطلاع على ما ذكرتموه والاستدلال به ، فان هذا يوقع فى جعل الشريعة محكومة بغيرها لا حاكمة عليه ، وخادمة له لا مخدومة به ، وهذا لا يجوز .

١٢ ــ اما سبل المعرفة والادعاء بتضييقها ، فهذا قول ساقط ، فمن المعلوم ان لكل نوع من انواع المعرفة مصادر خاصة بها ، فالفيزياء مثلا والكيمياء وسائر العلوم الطبيعية الاخرى وكذا العلوم الاجتماعية لها مصادرها الخاصة بها ، فكذلك معاني العقيدة الاسلامية وعلوم الدين بصورة عامة لها مصادرها الخاصة بها ، وهذه المصادر ــ اى مصادر المعرفة بالعقيدة الاسلامية ــ هي القرآن والسنة ، فمن غير المقبول اصلا ان نلتمس معرفة معاني هذه العقيدة فى غير القرآن والسنة كالفلسفة اليونانية مثلا ، واذا كان بعض معاني العقيدة الاسلامية لا تعجب البعض ويخشى التصريح بذلك فيتستر وراء الفلسفة فهذا لا يفيده ولا يعطيه حصانة فى مسلكه الباطل هذا .

١٣ ــ وقد يقال ان الشرع لم يفصل امور العقيدة فالرجوع الى الفلسفة ضرورى لمعرفة التفصيل . وهذا القول باطل ايضا وتمويه لان امور العقيدة من اهم مطالب الدين الذى بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فمن المستحيل فى العقل السليم ان يغفل الشارع عن بيان هذا المطلب المهم ولا يبينه لنا بالتفصيل اللازم ويحيلنا الى غيره فى معرفته فى الوقت الذى بين لنا نواقض الوضوء وكيفية الاستنجاء ونحو ذلك من فروع الدين وجزئياته . وحيث أن الشارع قد بين لنا معانى العقيدة الاسلامية فى القرآن والسنة على احسن وجوه البيان واكمله ، فمن باب تقرير الواقع ان نقول ان مصدر معرفة معاني العقيدة الاسلامية هو القرآن والسنة النبوية . الا ان هذا القول لا يمنع من الاستعانة بما يدركه العقل السليم من دلائل على بعض معاني العقيدة الاسلامية كما فى ادراكه ان الاعادة اسهل من الابتداء ، فالواقع ان الشرع يعترف بهذه الدلائل ويشير اليها كما فيقوله تعالى « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ، قالمن يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم » ففى هذه الآية الكريمة اشارة الى ما يدركه العقل من ان الاعادة اسهل من الابتداء .

وكذلك لا يمنع ما قلناه من الاستعانة بأقوال واراء الحكماء الصحيحة التى قالوها بعد طول تأمل ونظر وتؤكد معانى العقيدة الاسلامية ، كما فى اقوال بعضهم فى استحالة قدم العالم . وكذلك لا يمنع ما قلناه من الاستعانة بالعلوم الحديثة المتعلقة بالحيوان والنبات والفيزياء والكيمياء وغيرها التى تبين لنا عجائب المخلوقات ودقة تركيبها وخلقها

ودقة النواميس التى تحكمها وكذلك العلوم الفلكية وعجائب الاجرام السماوية ، فهذه العلوم يجوز او يندب او يجب وجوبا كفائيا الاستعانة بها فى مقام العقيدة الاسلامية وبيان عظمة الله جل جلاله ، وقد اشار القرآن الى ذلك ودلنا عليه لانه أمرنا بالتفكر فى السموات والارض وما خلق فيهن وبينهن والنظر فى ذلك ، ولا شك ان هذه العلوم تحقق هذا النظر والتفكر على نحو واسع يؤدى حتما الى تعميق معاني الايمان بالله .

ولكن مع هذا كله لا يمكن القول بأن دلالات العقل او اقوال الحكماء او العلوم الطبيعية مصادر مستقلة لمعرفة العقيدة الاسلامية ، ولا انها مجتمعة او منفردة تصلح لمعارضة معاني العقيدة الاسلامية التي وردت فى القرآن والسنة ، أو جعلها حاكمة على هذه العقيدة او على دلالة القرآن عليها وتفصيله لها .

اعتراض آخر ودفعه :

١٤- وقد يقال ايضا على سبيل الاعتراض او الاستفهام ان نصوص القرآن والسنة تحتمل معاني كثيرة مما يؤدي الى وقوع الاختلاف فى معاني العقيدة الاسلامية ، وقد وقع هذا الاختلاف فعلا مما حمل المختلفين على الرجوع الى اقوال الفلاسفة لمعرفة المعنى المطلوب ، فكيف يصح ، اذن ، قولكم بوحدة مصدر المعرفة بالعقيدة الاسلامية ؟

١٥- والجواب ، صحيح ان بعض نصوص القرآن والسنة ، وليس كلها ، يحتمل اكثر من معنى ، ولكن هذا لا يعني ان الشرع لم يبين لنا المعنى المقصود لان الادعاء بهذا يناقض وصف القرآن بالمبين ، ويخالف قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بالبلاغ المبين، ويخالف قوله تعالى « وانزلنا اليك الذكر لتبين لهم ما نزل اليهم من ربهم » ويخالف قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها » لان التدبر لا يكون مع انغلاق المعنى المقصود من النصوص المحتملة لاكثر من معنى ، وعلى هذا فاننا نقول واثقين متيقنين ان الله تعالى بين لنا المعانى المقصودة من نصوص القرآن اما فى القرآن نفسه واما فى السنة النبوية لان الله تعالى ، كما قال الحسن البصري ، (ما انزل الله آية الا وهو يحب ان يعلم ما اراد بها) ولا يمكن تحصيل هذا العلم الا ببيان من الله ورسوله .

١٦- وحصول الخلاف فى بعض هذه النصوص بالرغم من بيان الشارع لها كما قلنا ، لا يستدعي الرجوع الى اقوال الفلاسفة لمعرفة المعنى المقصود ، وانما يوجب الرجوع الى بيان الرسول لتحكيمه فى أمر هذا الخلاف قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »

ومما يعين على معرفة المعنى المقصود الرجوع الى ما كان عليه الصحابة الكرام في امور العقيدة وما فهموه من نصوصها لانهم رضي الله عنهم اعرف من غيرهم بهذه المعاني لاسباب كثيرة (منها) انهم يعرفون لغة القرآن معرفة فطرة وسليقة لا معرفة تكلف وتعلم (ومنها) انهم شاهدوا التنزيل وعرفوا اسباب النزول (ومنها) انهم صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم فعرفوا مضامين كلامه واخباراته بالقرائن التي حفت بها وهو يحدث عنها (ومنها) ما عرفوا به من حدة الذهن وصفاء النفس وعمق الأيمان وهذا مما يساعد على معرفة المعنى المقصود (ومنها) حرصهم على معرفة معاني القرآن الكريم لا سيما امور العقيدة التي هي اهم مطالب الدين ، قال مجاهد (عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته أقفه عند كل آية واسأله عنها) . ولو قدرنا جهلهم ببعض معانى العقيدة الاسلامية لسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا يعقل ان يسألوه عن جواز الوضوء بماء البحر مثلا ولا يسألونه عن معاني العقيدة الاسلامية التي يجهلونها مع علمهم بانها أساس الدين واهم مطالبه .

للبحث صلة

قال الشاعر :

واخجلتني وفضيحتي في موقف ... صعب المسالك والخلائق تُعرضُ
وتوقعي لمهددٍ لي قائل ... اصحيفةٌ سودا وشعرُكَ ابيض

نصائح طبية



التعب عرض يشعر به كل الناس فى وقت من الاوقات ، يكون بعد عمل مرهق او سفر شاق او رياضة عنيفة او اى جهد وهذا هو التعب الموقت الذى يزول بالراحة .. ومنه التعب الوظيفي الذى يصيب المرأة اثناء الوضع فتنام بعد ذلك فترة ترتاح فيها أو تتعب بدرجة يتعذر الوضع فلا بد من دواء مسكن يريح الام فتنام قليلا لتستيقظ بعد ذلك نشطة تنجز مهمتها بخير ..

والذى اريد بيانه هو التعب المستمر اذ يشعر به الرجل مدة طويلة تتجاوز الساعات أو الايام فيشكو حاله لاصدقائه أو يراجع الطبيب .

واذا كان التعب عرضا من اعراض مرض معين فالغالب ان يكون مع هذا المرض اعراض اخرى تضطر المريض الى مراجعة الطبيب ، خذ مثلا مرض السكر الذى من اعراضه التعب ولكنّ العطش والجوع والتبول الكثير واحيانا كثيرة الهزال الفجائي كل اولئك يضطر المريض لاستشارة الطبيب ، ومثل ذلك امراض القلب المزمنة ، والكلية مثلا والتدرن الرئوي ومعظم الامراض الجرثومية .. ولكن قد يكون التعب العرض الوحيد الذى يشكو منه الانسان فان استمر مدة فليبادر للمعالجة اذ قد يكون عرضا لمرض فى القلب اوفقر الدم او زيادة السكر أو نقصه فى الدم أو اختلالاً فى احدى الغدد الصم فلا يتهاون أو يتأخر ...

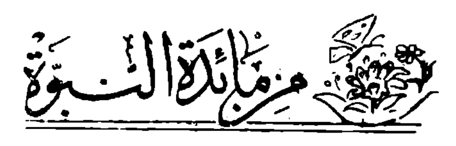
قد يتأثر احيانا الرجل بدعاية عن دواء نافع لالام المفاصل مثلا او العضلات فيأخذه واذا به يشعر بالتعب ويظن ذلك من مرضه بينما هو من الدواء ، ومثل هذا الدواء كثير ، او قد يظن الشخص ان لا بد من تنظيف امعائه فيأخذ الملينات او مسهلا لبضعة ايام واذا به يفقد من المواد من جسمه ما يسبب له التعب وهو لا يشعر بذلك ، بل قد يكون التعب والاعياء نتيجة لدواء اعطاه الطبيب لمرض معين فاذا بالمريض يستمر على شرائه دون الرجوع للطبيب فينقص فى جسمه بعض المواد مما تؤثر على عضلة قلبه

فيصاب بالتعب الذي قد يقوده الى مرض القلب وربما موت الفجأة • والغالب ان يصحب مثل هذا التعب الخفقان واحيانا الاغماء •

واغلب اسباب التعب هو نفسي لا من جراء مرض لاسيما ذلك التعب الذى يستمر طويلا •• ويصحبه احيانا ارق او شعور بالانحلال والضعف بل ربما اصابه شيء من الضعف الجنسي •• يشكو هذا المريض من التعب من عمله ويريد الحصول على الاجازة والاستراحة ، والحقيقة ان وراء ذلك عاملا نفسيا ، قد يكون غير مرتاح من عمل لا يحبه ، فلو كان مسرورا به او يحصل منه على مال وفير لا يتعب ابدا مهما كثر عليه العمل ، •• او يكون هذا العامل غير مرتاح من بيته ، او عنده معضلة لا يستطيع حلّها ، او يكون رئيسه قد ضايقه ـ حسب رأيه ـ فاعطاه عملا لا علاقة له بوظيفته •• هذا الشخص مصاب بالقلق الذى بعض اعراضه التعب والاعياء والضعف العام والصداع•• فان عرف سبب تعبه او عرّفه الطبيب فالافضل ان يطمئن ولا يلجأ الى الادوية المهدئة وقد كنا فى السابق نعطى امثال هذا المريض دواءا مقويا مثلا ونقول له هذا يريحك فيظنه مهدئا فيرتاح نفسيا أما اليوم وقد اصبح داخل كل علبة المفصل عن الدواء فى اللغة العربية فيتعذر ذلك واري ان معرفة المريض بهذا التفصيل ضرره اكبر من نفعه ولو بقي كالسابق باللغة الانكليزية او الفرنسية (فقط للطبيب) لكان ذلك افضل للمريض ـ على ما أرى ـ ••

الذى اريد ان اقوله لهذا المريض الذى يشعر بالتعب بسبب نفسي ان يحاول حل مشكلته بقدر المستطاع فيتبع السنن الصحيحة ويترك الامر لله الذى يقدم ما فيه الخير ، ولعلّ اسوأ ما يكون من علاج لهذا التعب النفسى الفراغ والراحة اذ هما يزيدان الانسان كمدا وتعبا والافضل ان يستمر فى عمله ويصبر ويشتغل حتى فى بعض فراغه بحيث يقضي وقته من غير ان يشعر بملل وسأمة الفراغ الطويل ••

التعب فى الغالب هو بسبب كثرة الفراغ والبطالة والراحة وعلاجه العمل وقضاء الوقت بامر نافع ومنتج•





لفضيلة السيد عبدالله بن عبدالرحمن آل سند

عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم « الظلم ظلمات يوم القيامة » متفق عليه •

هذا الحديث فيه التحذير من الظلم والحث على ضده وهو العدل والشريعة كلها عدل : آمرة بالعدل : ناهية عن الظلم • فان الايمان اصوله وفروعه باطنة وظاهرة كله عدل وضده ظلم ، فاعدل العدل واصله الاعتراف واخـلاص التوحيـد لله والايمـان بصفاته واسمائه الحسنى واخلاص الدين والعبادة له ، واعظم الظلم واشده الاشراك بالله كما قال تعالى (ان الشرك لظلم عظيم) وذلك ان العدل وضع الشيء في موضعه ، والقيام بالحقوق الواجبة ، والظلم عكسه فاعظم الحقوق واوجبها حق الله على عباده ان يعرفوه ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم القيام باصول الايمان ، وشرائع الاسلام من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت الحرام والجهاد في سبيل الله قولا وفعلا ، ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ومن الظلم الاخلال بشيء من ذلك ، كما ان من العدل القيام بحقوق النبي صلى الله عليه وسلم من الايمان به ومحبته وتقديمه على محبة الخلق كلهم وطاعته وتوقيره وتقديم امره وقوله على أمر غيره وقوله ، ومن الظلم العظيم ان يخل العبد بشيء من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم الذى هو اولى بالمؤمنين من انفسهم ، وارحم بهم وارأف بهم من كل احد من الخلق وهو الذى لـم يصل الخير الى احد الا على يديه •

ومن العدل : بر الوالدين ، وصلة الارحام واداء حقوق الاصحاب والمعاملين ومن الظلم الاخلال بذلك •

ومن العدل : قيام كل من الزوجين بحق الآخر ومن اخل بذلك منهما فهو ظالم ،

وظلم الناس انواع كثيرة يجمعها قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته فى حجة الوداع « ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا فالظلم كله بانواعه ظلمات يوم القيامة يعاقب اهلها على قدر ظلمهم، ويجازى المظلومون من حسنات الظالمين فان لم يكن لهم حسنات او فنيت ، اخذ من سيئاتهم فطرحت على الظالمين ٠

والعدل نور كله يوم القيامة والله تعالى حرم الظلم على نفسه : وجعله بين عباده محرما ، فالله تعالى امرنا بالسير على الصراط المستقيم الذى يرجع الى العدل ومن عدل عنه عدل الى الظلم والجور الموصل الى الجحيم ٠

والظلم ثلاثة انواع : نوع لا يغفره الله ، وهو الشرك بالله (ان الله لا يغفر ان يشرك به) النساء ٤٨ آية ونوع لا يترك الله منه شيئا وهو ظلم العباد بعضهم لبعض فمن كمال عدله : ان الخلق بعضهم من بعض بقدر مظالمهم : ونوع تحت مشيئة الله تعالى : ان شاء عاقب عليه وان شاء عفا عن اهله ، وهو الذنوب التي بين العباد وبين ربهم فيما دون الشرك ٠

الظلم اذا انتشر فى امة فقدت عزها وسلطانها وتسلط عليها عدوها فاحتل بلادها وسلبها سلطانها وانتزع اموالها : الظلم يرفع الطمأنينة والامن على النفس والمال : الظلم منشأ العداوات والاحقاد والخصومات : الظلم قاتل للكفايات ، ومميت لحرية الافكار وداع لعدم الاحسان فى الاعمال الظلم ظلمات يوم القيامة والله أعلم ٠

أخبار ومواقف رجال في قصص

اليهود يزوّرون عقائد الناس لصالحهم

مما لا شك فيه فى عقيدة المسلمين ان السيد المسيح عليه السلام لـم يقتل ولـم يصلب ولكن شبّه لليهود وصلبوا وقتلوا رجلا غير المسيح وظنوه هو وقد قتلوه يقينا • وفى عقيدة النصارى : أن السيد المسيح قد صلبه اليهود فكان الصليب رمزا لهم وشعارا لعقيدتهم • طبعا وهذا خلاف لما ورد فى القرآن الكريم من سورة النساء قوله تعالى : ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا [١٥٧] بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما [١٥٨] •

وعلى كل حال ان اليهود لعنهم الله قد ارتكبوا جريمة قتل بحق شخص بريء وظنوه انه المسيح • ومنذ الحرب العالمية الثانية مباشرة بدأت دور النشر اليهودية تعيد كتابة التاريخ وتزويره لصالح اليهود •

فاول محاولة كانت فى فيلم « بن هور » الذى كتبه الجنرال اليهودى لفيسون • وكان هذا الفيلم مسرحية قبل ذلك • قام بدور البطولة فى هذا الفيلم الممثل الامريكي « شارلتون هستون » • وقامت بدور البطولة « ليلى هراري » • وفى هذا الفيلم ترى اليهود « يعطفون » على المسيح وهو يحمل صليبه • من اجل هذه اللحظة التي يمثل فيها اليهود دور العطف على المسيح ، انفق اليهود ملايين الدولارات •• والمعنى هو ان اليهود لم يتدخلوا فى صلب المسيح أو تعذيبه ـ كما هو فى عقيدة النصارى ـ وانما فعل ذلك الرومان ! •

وافلام اخرى كثيرة ومسرحيات وكتب كلها تزور عقائد الناس لصالح اليهود ••

وبعد ذلك طالب اليهود بتبرئة اليهود من دم المسيح بصورة دينية ورسمية •• فعندما انعقد المؤتمر المسكوني فى روما •• طالب الكاثوليك تحت ضغط يهودى ، أن يكف المسيحيون عن لعن اليهود فى صلواتهم ودافـع عن موقف اليهـود الكاردينال الالماني « بيا » وتقدم بوثيقة رسـمية يطالب بالعفو عن اليهـود •• وتقدم الكاردينال

الامريكي « سبلمان » .. وهدد هذا الكاردينال دولة الفاتيكان بأنَّ اموالهم الهائلة التي تستثمرها في البنوك اليهودية في حالة خطر ، اذا لم يكف الكاثوليك عن شتم اليهود في صلواتهم ..

وانعقد المؤتمر وانفض ، ووافق الكاثوليك على تبرئة اليهود من دم المسيح .. أما الروم والارثوذكس فقد رفضوا ذلك لان اليهود يؤكدون جرائمهم في كل مرة . فهم الذين يدوسون المقدسات ، ويهددون المعابد والمساجد حتى اليوم .. وآخر جرائمهم محاولة هدم المسجد الاقصى ثم حرقه .. ولن يكون آخر جرائمهم الدينية ! .

ومسرحية « المسيح نجم عالمي » التي كانت اوبرا موسيقية ، والتي عرضت في لندن وفي نيويورك ، سوف تتحول الى فيلم يجرى تصويره الآن في الارض المحتلة .. وهو ككل الافلام الدعائية الصهيونية ــ يتولى تحريف العقائد لصالح اليهود ..

والفيلم يتناول السنوات الاخيرة من حياة السيد المسيح في عهد الملك هيرودوس .

هكذا يرثي الاخ اخاه !!

اورد الامام ابو بكر الباقلاني في كتابه « اعجاز القرآن » الخطبة التالية في كلام سيدنا علي بن ابي طالب في رثاء سيدنا أبي بكر رضي الله عنهما :

قال : لما قُبض أبو بكر رضي الله عنه ارتجّت المدينة بالبكاء كيوم قُبضَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاء عليّ باكيا مسترجعاً وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر فقال : « رحمك الله أبا بكر !! كنت إلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُنسَه وثقته وموضع سرّه .. كنت أول القوم اسلاما ، وأخلصهم ايمانا ، وأشدهم يقينا ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم غَنَاءً في دين الله .. وأحوطهم على رسول الله وأثبتهم على الاسلام وأيمنهم على أصحابه . وأحسنهم صحبة ، واكثرهم مناقب ، وأفضلهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم سننا وهديا ورحمة وفضلا ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، وأوثقهم عنده ..

فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا ، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر . صدّقتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس ، فسماك في تنزيله صديقا

فقال : « والذى جاء بالصدق وصدَّقَ به » . ـ سورة الزمر ، الآية ٣٣ ـ

واسيته حين بخلوا ، وقمت معه عند المكاره حين قعدوا ، وصحبته فى الشدائد أكرم الصحبة « ثاني أثنين اذ هما فى الغار » والمنزل عليه السكينة والوقار ، ورفيقه فى الهجرة وخليفته فى دين الله ، وفى امته ـ أحسن الخلافة ـ حين ارتد الناس ، فنهضت حين وهن أصحابك ، وبرزت حين استكانوا ، وقويت حين ضعفوا ، وقمت بالامر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، مضيت بنور : اذ وقفوا واتبعوك فهدوا .. وكنت أصوبهم منطقا ، وأطولهم صمتا ، وأبلغهم قولا ، واكثرهم رأيا ، وأشجعهم نفسا ، وأعرفهم بالامور ، واشرفهم عملا ، كنت للدين يعسوبا ، أولا حين نفر عنه الناس ، وأخيرا حين قفلوا . وكنت للمؤمنين ابا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما صنعوا عنه ، ورعيت ما اهملوا ، وحفظت ما أضاعوا ؟ شمرت اذا خنعوا ، وعلوت اذ هلعوا ، وصبرت اذ جزعوا ، وادركت أوتار ما طلبوا ، وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا . وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَنّ الناس عليه فى صحبتك وذات يدك ؟ وكنت كما قال : ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله ، متواضعا فى نفسك ، عظيما عند الله ..

جليلا فى أعين الناس ، كبيرا فى أنفسهم ، لم يكن لاحد فيك مَغْمز ، ولا لاحد مطمع ، ولا لمخلوق عندك هوادة ، الضعيف الذليل عندك قوى عزيز ، حتى تأخذ له بحقه ، والقوى العزيز عندك ذليل حتى تأخذ منه الحق ، القريب والبعيد عندك سواء ، أقرب الناس اليك أطوعهم لله !! .

شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم فأبلغت وقد نهج السبيل وسَهُلَ العسير، وأطفأت النيران، واعتدل بك الدين وقوى الايمان ، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وأتعبت من بعدك اتعابا شديدا ، وفزت بالخير فوزا عظيما ، فجللت عن البكاء ، وعظمت رزيتُك فى السماء ، وهدَّت مصيبتك الايام ، فانا لله وانا اليه راجعون !! رضينا عن الله قضاءه ، وسلمنا له أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا ، فألحقك الله بنبيه ، ولا حرمنا أجرك !! ولا أضلنا بعدك !!

وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم .. !! .



للاخ عبدالرحيم حسين

لا يغرب عن صغار المطلعين على التاريخ الاسلامي انتشار الاسلام بين بني البشر وانسياحه في الارض بفترة قد تكون مذهلة بحساب البشر وليس عجيبا في الاسلام . وسبب تلك الدهشة ، ان الاسلام هو دين الفطرة ، فالناس تتقبله بمجرد وصوله اليهم وبدون ناهٍ عنه ونائىء عنه .

وعند خروج الاسلام من الجزيرة العربية ، حمله ناس كانوا اهلا لحمله وكانوا قد خلصت نفوسهم وصفت لله وعندما اوصلوه الى الناس اوصلوه بأمانه وحرص وإخلاص شديد ووصلوا به الى حيث شاء الله ...

وتقبل الناس للاسلام نتيجة حتمية لا تقبل النقاش ولا يختلف فيها اثنان لانه دين يساير الفطرة ويلبي الرغبات ويرتفع بالانسان الى ما يليق بما هو انسان مكرم ومفضل ..

وتقبل الناس للاسلام ايضا كان نابع عن طبيعة منهجه الاعتقادى في الحياة حيث انه لا غبش فيه ولا ركام في التصور . وبعد ان عرف العرب معنى كلمة التوحيد هانت عليهم الصعاب ، اذ ان في التوحيد ايمانا بان لا اله الا الله ، هو الحاكم والمشرع والمقدر كل شيء لهذا الكون لا يعزب عنه مثقال ذرة الا وقدّر لها .

ففي هذه الحالة يكون الناس قد اوكلوا امرهم لله في الصغيرة والكبيرة وهذا مفرق الطريق بين الاسلام وبين غيره من الفكر البشرية ..

والسؤال الذى يفرض نفسه هو ان الاسلام يرفض كل فكرة تدخل الى المسلمين ويسميها (فكرة مستوردة) فلماذا لا يسمى الاسلام مستوردا بالنسبة للبلاد غير الجزيرة العربية ؟

١ - لا شك، وكلنا يعلم ان الاسلام مصدره الله جلت قدرته وهو الذى انزله على نبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم خاتما به الرسالات والى الناس كافة .

ومن مميزات الاسلام الاكمال لقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » •

يتبين من ذلك انه جاء كاملاً لا نقص فيه ولا يستدعي الاضافة او التحوير او التطوير بحجة مسايرته لعجلة الزمن ، هذا لا يمكن ان يحدث للاسلام لانه صادر من الكمال المطلق وليس من المعقول ان يصدر النقص من الكمال المطلق • هذا من ناحية كماله ومن ناحية عدالته فطبيعي ان تتوفر فيه العدالة لان الله تعالى خلق الانسان وجعله خليفة في الارض وانزل اليه هذا القرآن حكما بينهم فلا يحابي قوما على قوم ولا شعبا على شعب ولا جنسا على جنس والله سبحانه عالم بما في النفس الانسانية من مداخل ومسارب لا يعلمها الا هو وقد الهمها فجورها وتقواها ••

والتميز بين الناس والتحابي هي من صفات الانسان ولا ينفك عنها مهما أوتي من عقل يضع الاشياء في مواضعها ، ونكران ذات عالية ، فلابد ان يميل الى احد طرفين ويكون بذلك غير منصف ومائل في حكمه ومن ثم فهو غير عادل بهواه •

٢ً ـ ان الاسلام يعبّد الناس لرب الناس ولا يجعل ولا يسمح ابداً ان يكون الناس عبيداً للعباد لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولقوله ايضا (أمر الا تعبدوا الا اياه ••)

ان الخالق هو الله وينبغي ان تكون العبادة له وحده لا شريك له • وما اروع قول « ربعي بن عامر رسول قائد المسلمين الى رستم قائد الفرس وهو يسأله ما الذى جاء بكم ؟ فيقول « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده • ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام » وهو يعلم ان رستم وقومه لا يعبدون كسرى بوصفه الها خالقا للكون ولا يقدمون له شعائر العبادة المعروفة ؟ ولكنهم انما يتلقون منه الشرائع فيعبدونه بهذا المعنى الذى يناقض الاسلام وينفيه ص٦ ج٧ من الظلال) •

أما في غير الاسلام فيقوم صاحب التشريع البشري بتعبيد الناس اليه وذلك بالرضوخ لما يأتي به ويجب ان يطيعوه ولا يعصوا له أمراً ، والا فالموت اسرع اليهم من شراك النعال ، واذا خالفوا او ناوءوا فلا يرقب فيهم الا ولا ذمة حتى يعودوا ، فهل يصح او هل من المعقول ان انسانا يشرع لانسان مثله يحمل عين الخصائص البشرية ؟

٣ً ـ ثبت تأريخيا ان المسلمين لم يقوموا بتغيير اصول او فروع الاحكام الاسلامية ولا الانحراف عنه ـ قيد أنمله ـ ولا يمكن ان يحدث يوما لمسلم صحيح الايمـان ان تحدثه نفسه بتغيير او تطوير او نفي شيئا من الاسلام لان الاسلام كما قلنا جاء كاملا وما كان ربك نسياً •

وفى غير الاسلام وذوى المناهج البشرية لاحظوا ان اصل المنهج النظري لا يمكن تطبيقه بصورة عملية حقيقية علىالناس فراحوا يغيرون من الاصل ويعدلون مالا يصلح• لكي يبقوه على الاقل قائما ولو شكلا •

٤ً ـ واخيرا نستنتج من كل ما ذكر ان الاسلام لا يعتبر مستورداً بالنسبة للبلاد غير الجزيرة العربية وما عداه يعتبر مستورداً لانه رباني المنهج عالمي الرسالة •

قال الشاعر :

اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل	خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ما مضىٰ	ولا ان ما يخفىٰ عليه يغيب
لهونا عن الايام حتىٰ تتابعت	ذنـوب علىٰ آثارهـن ذنـوب
فيا ليت ان الله يغفر ما مضىٰ	ويـأذن فى توبـاتـا فنتـوب

نفحات من السيرة القادرية العطرة

(٧)

بقلم صلاح الدين عبدالقادر محمد

١ ـ نظمه الشعر :

كان الشيخ عبدالقادر رحمه الله ينظم الشعر الجزل الرقيق يعبّر فيه عن أذواقه الرفيعة ، وهو يقتصر في شعره على المواضيع الخاصة بالتصوف ، وكثيرا ما كان في مجالس وعظه يستشهد بابيات من الشعر له أو لغيره من الشعراء ، بما يناسب الكلام ، وكان يرتجل الشعر ارتجالا .

ومما يروى عن الشيخ بقا بن بطو رحمه الله وهو من اكابر مشايخ الطرق في عصره ، قال انه رأى ليلة في المنام الشيخ عبدالقادر ، وقد احاطت به الانوار القدسية ، فجاء الى مدرسته يسأله عن خبر الرؤيا ، وقال له « هل صليت الليلة الماضية صلاة الرغائب ، وهي صلاة الشكر عند الصوفية ، ويصلونها وقت السحر ، يبتهلون فيها الى المولى سبحانه ، امتثالا لقوله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاءاً بما كانوا يعملون » ، وعند ذلك وجد الشيخ عبدالقادر ذكرى الليلة المباركة فانشد قائلا : ـ

اذا نظرت عيني وجوه حبائبي ... فتلك صلاتي في ليالي الرغائب

وجوه اذا ما اسفرت عن جمالها ... اضاءت لها الاكوان من كل جانب

حرمت الرضا انلم أكن باذلا دمي ... ازاحم شجعان الوغى بالمناكب

اشق صفوف العارفين بعزمة ... فتعلو بجدى فوق تلك المراتب

ومن لم يوف الحب ما يستحقه ... فذاك الذى لم يأت قط بواجب

٢ ـ البداية والنهاية :

وسئل الشيخ الكيلاني رحمه عن البداية والنهاية في طريق التصوف فقال « البداية هي الخروج من المعهود الى المشروع والمقدور ، ثم الرجوع الى المعهود » ويشترط حفظ الحدود ، فتخرج من معهودك من المأكول والمشروب والملبوس والطبع

والعادة الى أمر الشرع ونهيه ، فتتبع كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، فتفنى عن هواك ونفسك ورعونتها فى ظاهرك وباطنك ، فلا يكون فى باطنك غير توحيد الله تعالى ، ولا فى ظاهرك غير عبادته واطاعته ، فيكون هذا دأبك وشعارك فى احوالك كلها ثم نحمل الى وادي القدر فيتصرف فيك القدر ، فتفنى عن جدك واجتهادك وحولك وقوتك ، فتساق اليك الأقسام التي جف بها القلم ، وسبق بها العلم فتتلبس بها ، وتعطى منها الحفظ والسلامة فتحفظ فيها الحدود ، وتحصل فيها الموافقة لفعل المولى سبحانه ، ولا تنحرف فيها عن قاعدة الشرع الى الزندقة واباحة المحرم •

ولقد انشد الشيخ شعراً في احوال اهل البداية واهل النهاية فقال رحمه الله : —

انا راغب فيمن يقرب نفسه	ومناسب لفتى تلاطف لطفه
ومفاوض العشاق فى اسرارهم	من كل معنى لم يسعنى كشفه
قد كان يسكرني مزاج شرابه	واليوم يصحيني لديه صرفه
واغيب عن رشدى بلول نظرة	واليوم استجليه ثم ازفه

وهو فى كلامه عن البداية والنهاية لم يخرج قيد شعرة عن الشريعة ، وانما كان يطلب من المبتدىء فى سلوك طريق اهل التصوف ان ينبذ ما ألف من العادات السيئة التي يدفعه اليها هوى النفس الذي يسوقه الى الشهوات المحرمة ، كالنهم فى حب المال وحب الجاه وحب الجنس ، وغيرها من الشهوات التي تزين له طريق الباطل وتبعده عن طريق الحق ، وبعد ذلك يروض نفسه على العادات الحسنة المستمدة من الآداب الاسلامية القائمة على الكتاب والسنة ، كالاعتدال فى المأكل والمشرب والمسكن والاخذ من الدنيا على قدر الحاجة دون افراط فى حب ما فيها من الزينة والشهوات وبذلك يسلك طريق الحق ويبتعد عن الباطل •

والمريد خلال سلوكه لطريق اهل التصوف تعتريه فى بدايته احوال نفسية تهز عواطفه ، فهو اذا ذكر الله تعالى او أمعن الفكر فى بدائع صنعه فاضت عيناه بالدموع ، وملا قلبه الشوق الى لقائه تعالى ، فكان من الذين تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، وهو اذا وجد ضرا اصاب احدا من خلق الله تعالى ، بكى من اجله وحدب عليه ، وهو اذا رأى نعمة اصابت احدا من الخلق فرح لذلك واخذته نشوة السادة ، وكلما كان المريد

في اوائل سلوكه ظهرت انفعالاته النفسية على اسارير وجهه ولكنه اذا تقدم في سلوكه نحو النهاية ، وصل الى مقام التمكين وصارت له قدرة على كتم انفعالاته رغم جيشانها في قلبه ، فكان كما قال احد العارفين عن حاله ، انا كما قال الله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » .

٣ - الحب الالهي :

وسئل الشيخ عبدالقادر رحمه الله عن الحب الالهي فقال : -

كل ماتراه من الوجوه المستحسنة فهو حب ناقص انت معاقب عليه ، الحب الصحيح الذي لا يتغير هو حب الله عزوجل . هو الذي تراه بعيني قلبك . وهو حب الصديقين الروحانيين . ما احبوا بالايمان فقط بل بالايقان . وهذا القول شرح لمقام الاحسان الذي ورد في الحديث النبوي الشريف « الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

وبعد ان تكلم الشيخ الكيلاني عن الحب الالهي انشد ابياتا من شعره فقال : -

ولما وردنا ماء مدين نستقي	على ظمأ منا الى منهل النجوى
نزلنا على حي كرام بيوتهم	مقدسة لا هند فيها ولا علوى
ولاحت لنا نار على البعد اضرمت	وجدنا عليها من تحب ومن تهوى

وتكلم رحمه الله عن احوال المحبين لله تعالى فقال : -

« المحبون له رضوا به دون غيره ، واستعانوا به وانتصروا به عمن سواه ، صارت مرارة الفقر عندهم حلاوة ، الفقر من الدنيا عندهم . والرضا به عندهم ، والتنعيم به عندهم ، غناهم من فقرهم ، نعيمهم في اسقامهم . انسهم في وحشتهم ، قربهم في بعدهم راحتهم في تعبهم . طوبى لكم يا صُبَّر يا راضين ، يا فانين عن نفوسهم واهويتهم » .

وليس في هذا القول دعوة الى البطالة التي تؤدي الى الفقر ، او اذى النفس الذي يؤدي الى المرض او الانقطاع عن الناس جملة ، فان ذلك ليس من شأن الصوفية اهل الحق ، وانما هو من شأن الادعياء الذين يتكسبون بالتصوف ، وما هذا الوصف الا لاحباب الله تعالى الذين يتحملون الفقر والمرض والوحشة في سبيل الدعوة الى الله

تعالى والجهاد فى سبيله ، فيتكالب عليهم انصار الشيطان يضطهدونهم ويؤذونهم ويسدون عليهم ابواب العيش ، ولكن احباب الله تعالى لا يزالون راضين بالحرمان ، صابرين على الاذى ، ماضين فى دعوتهم الى الله تعالى حتى يأتيهم اليقين ، وهو النصر من الله تعالى او الموت فى سبيله .

٤ ـ الشيخ الكامل :

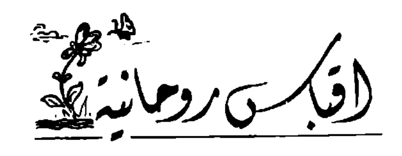
ولابد لمن صحت ارادته على سلوك طريقة اهل التصوف ، ان يختار شيخا كاملا يرشده الى السير فى هذا الطريق العسير ، والكمال المقصود فى الشيخ هو الكمال النسبي ، أما الكمال المطلق فانه لا يكون الا لله تعالى ، وللانبياء المعصومين ، ولابد للشيخ المرشد ان يكون سالكا لطريق اهل التصوف ، عارفا بمراحل هذا الطريق ومعالمه وعوائقه ، ليكون قادرا على دلالة المريد فى هذا الطريق والاخذ بيده الى نهايته بسلام.

وقد سئل الشيخ الكيلاني رحمه الله عن صفات الشيخ الكامل المرشد الى الله تعالى فانشد قائلا : ـ

اذا لم تكن فى الشيخ خمس فوائد	والا فدجال يقود الى الجهل
عليم باحكام الشريعة ظاهراً	ويبحث عن علم الحقيقة عن اصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى	ويخضع للمسكين بالقول والفعل
يهذب طلاب الطريق ونفسه	مهذبة من قبل ذو كرم كلي

---

(١) وقع خطأ في الآية التي وردت في مقال العدد الماضي في الصفحة (٥١) والصواب هو : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير .)



بين عالم وسلطان

الامام الاوزاعى من فقهاء الشام الذين لا يخشون فى الحق لومة لائم • وصفه ابن سعد فقال : « فاضل ، خيّر ، كثير الحديث والعلم والفقه ، حجّة ، أخذ عنه مالك بن أنس ،ومع تثبته فى الفقه كان ثباتا فى اللغة ايضا •

ومن أقواله : « اذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل ، وسدّ عنهم باب العمل »•

وللاوزاعى رضيالله عنه مواقف تبيّن شدته فى الحق وجرأته فيه •

لما دخل عبدالله بن على العباسى الذى قضى على دولة بنى أُمية ـ لما دخل دمشق بعد أن أجلى بنى أُمية عنها ، طلب الاوزاعىّ فتغيب عنه ثلاثة أيام ، ثم حضر بين يديه •

قال الاوزاعى : « دخلت عليه فسلمت فلم يرد ، ثم قال : يا اوزاعى ! ما ترى فيما صنعناه من ازالةأيدى اولئك الظلمة عن العباد والبلاد ؟ أجهادا او رباطا هو ؟ فقلت : أيها الامير ! سمعت يحيى بن سعيد الانصارى يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء مانوى • فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرته الى ما هاجر اليه) ؟ فنكث عبدالله بن على بخرزانة فى يده أشد ما يكون النكث ، وجعل من حوله يقبضون ايديهم على قبضات سيوفهم !!

ثم قال يا اوزاعي ! ما تقول فى دماء بنى أمية ؟ فقلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس ، والثيب الزانى ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) ، فنكث عبدالله بن على بخرزانته أشد من ذلك !!

ثم قال . ما تقول فى اموالهم ؟ فقلت : (ان كانت فى ايديهم حراما فهى حرام عليك ايضا ، وان كانت حلالا فلا تحل لك الا بطريق شرعى ! فنكث أشدّ ما كان ينكث من قبل ذلك !

ثم قال : ألا نوليك القضاء ؟ فقلت : ان اسلافك لم يكونوا يشقّون عليَّ في ذلك وانى أحب ان يتمَّ ما بدأونى به من الاحسان .

فقال كأنك تحب الانصراف ؟ فقلت : ان ورائي حرمات ، وهنَّ يحتجن الى القيام عليهنَّ وسترهنَّ ، وقلوبهنَّ مشغولة بسببى .

وانصرف الامام الاوزاعى رضي الله عنه ، مرفوع الرأس ، عالى الجبين بعد ان قال كلمة حق عند سلطان جائر .

الله يـــدرى

ـ ١ ـ

الله يـدرى كلمـــا تضمــر وكلما تُخفى ومـا تضمـر
وان خدعت الناس لم تستطع خداع مَن يطوى ومن ينشـر

ـ ٢ ـ

الله فى وجـدى وفى مـأملى مَنْ لى بعود الزمن الاول
قد كنتُ أشكو عذلى فىالهوى فبتُّ مشـتاقا الى عُذلى

ولــي الـديـن يكـن

لا تظلمن ... !

لا تظلمنَّ اذا ما كنتَ مقتدراً الظلـم آخـره يأتيـك بالنـدم
تـام عينـاك والمظلـوم منتبـه يدعـو عليك وعين الله لـم تنم

دعـوة المظلوم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا دعوة المظلوم ، فليس بينها وبـين الله حجـاب » .

ما يبكى الرجالا

لا تقـولى أفيبكى رجــل يمـلأُ الأعين قـدراً وجـلالا
حكمـة الجبـار فينـا جعلت من صروف الدهـر مـا يُبكى الرجـالا

من الحـكم

من حكم الامام علي بن ابى طالب رضى الله عنه :

١ ـ عاتب أخاك بالاحسان اليه ، واردد شرَّه بالانعام عليه .

٢ ـ مَن وضع نفسه مواضع التهمة ، فلا يلومَنَّ مَنْ أساء به الظن .

٣ ـ مَن استبدّ برأيه هلك ، ومَن شاور الرجال شاركها فيعقولها •
٤ ـ الناس أعداء ما جهلوا •
٥ ـ الطمع رق مؤبّد •
٦ ـ لا يُعدم الصبور الظفر ، وان طال به الزمان •

ماذا اقول بمدحه !!

قالوا امتدح خير البرية أحمدا بقصيدة تشدو برفعة شأنه
فأجبتهم : ماذا أقول بمدح مَنْ أثنى عليه الله فى قرآنه ؟ !

هجرة عمر بن الخطاب

لما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه الهجرة، تقلد سيفه وتنكب قوسه، ثم مضى قِبَل الكعبة المشرفة ، والملأ من قريش بفنائها • وطاف بالبيت سبعا متمكنا ، وأتى المقام فصلى متمكنا ، ثم وقف على الحَلَق واحدة واحدة وهو يقول : « شاهت الوجوه ، لا يرغم الله الا هذه المعاطس • من أراد ان يثكل أمه أو يؤتم ولده أو يرمل زوجته ، فليلقنى وراء هذا الوادى » • فما تبعه أحد ، لذلك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر الا متخفيا ، الا عمر بن الخطاب » •

ان الله معنا

توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى غار (ثور) ، وهو على ثلاثة أميال من جنوب غربى مكة المكرمة ••

ولما انتهيا الى الغار قال أبو بكر رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم : « مكانك يارسول الله استبرء لك الغار » • ودخله أبو بكر وجعل يسد الاجحار كلها ، فبقى منها جحر واحدة ألقمه كعب رجله ، ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليه الصلاة والسلام ووضع رأسه فى حجر أبى بكر الصديق رضى الله عنه ونام لشدة ما اعتراه من تعب •

ولدغ أبو بكر الصديق رضى الله عنه من ذلك الجحر الذى وضع عليه كعب رجله ، فلم يتحرك لئلا يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن دموعه سقطت

من شدة الالم على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتبه عليه الصلاة والسلام ، وقال لابى بكر الصديق رضى الله عنه : ما لك ؟ . قال « لدغت فداك أبى وأمى » ، فوضع عليها من ريقه الشريف فزال الالم .

ولما اصبحا قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر الصديق رضى الله عنه : « أين ثوبك ؟ » ، فاخبره انه مزقه ووضعه فى الاجحار ، فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال : « اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتي فى الجنة » .

ولما علم المشركون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر الصديق رضى الله عنه ، ذهبوا فى طلبهما كل مطلب ، وجعلوا لمن ردهما مئة من الابل ، واقتفوا آثارهما حتى اختلط عليهم . وصعدوا الجبل الذى هما فيه ، وجعلوا يمرون من باب الغار ولا يرونهما ، فلم يدخلوه اذ رأوا على بابه نسيج العنكبوت ، كما رأوا حمامتين قد عشعشتا على بابه ، وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يرى القوم فيعتريه الخوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عليه الصلاة والسلام يطمئنه ويقول : (لا تحزن ان الله معنا) .

تاج كسرى

كان سُراقة من امهر الناس قصا للآثار ، فاستعان به المشركون لتتبع آثار النبى صلى الله عليه وصاحبه أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين هاجرا من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

وركب سراقة فرسه وتبعهما حتى لحق بهما .

يقول سراقة : « حتى اذا سمعت قراءة رسول الله وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يكثر الالتفات ، فعندئذ ساخت يدا فرسى فى الارض حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها فأهويت ، ثم زجرتها فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها واستوت قائمة ولحقتهما حتى ساخت يداها !

« وناديتهما بالامان فوقفا ... وعندما دنوت منهما قلت لرسول الله : ان قومك قد جعلوا فيك الدية ... وأخبرتهما ما يريد الناس بهما ، وسألته أن يكتب لى كتاب أمن . ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : (كيف بك اذا لبست سوار كسرى ؟ ! » .

وعاد سراقة الى مكة ...

وفتح الله على المسلمين بلاد فارس فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وغنم المسلمون أموال كسرى ، فلما أُتي بسوار كسرى وتاجه ومنطقته ، دعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه سراقة ، فألبسه السوارين وقال : « ارفع يديك وقل : الله اكبر ! الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابيا من بنى مُدْلج » .

صدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام .

عمرو بن عبيد

وصفه امام الزهاد الناسك السماك فقال : « كان عمرو بن عبيد اذا رأيته مقبلا توهمته جاء من دفن والديه ، واذا رأيته جالسا توهمته جالسا للقَوَد ، واذا رأيته متكلما توهمت ان الجنة والنار لم يخلقا الا له » .

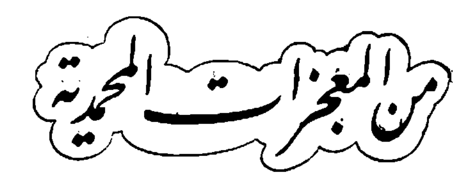
وسئل عنه الحسن البصري فقال للسائل :« لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأ الانبياء ربته . ان قام بأمر قعد به ، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشىء كان ألزم الناس له ، وان نهي عن شيء كان أترك الناس له . ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ولا باطنا أشبه بظاهر منه » .

وكان عمرو بن عبيد صديقا لابى جعفر المنصور الخليفة العباسى قبل ان يلى الخلافة، فلماوليها طلب اليه ان يعينه بأصحابه، فقال له عمرو :« ارفع عَلَمَ الحق يتبعك أهله » .

وكان المنصور ينظر اليه وهو خارج من عنده ، وقد عرض عليه الدنيا فرفضها ، فيقول :

كلكم يمشي رويد　　　كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

رضى الله عن عمرو بن عبيد وأرضاه .





قال الواقدي : عن عتبة بن جبير عن يعقوب بن عمر ابن قتادة قال :

وباشر رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ـ يوم احد ـ فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وتكسرت سية قوسه وقبل ذلك انقطع وتره ، وبقيت في يده قطعة تكون شبرا ، في سية القوس ، واخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له ، فقال : يارسول الله ، لا يبلغ الوتر ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مدّه يبلغ . قال عكاشة : فوالذى بعثه بالحق ، لمددته حتى بلغ ، وطويت منه ليتين أو ثلاثة على سية القوس ، ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسه فما زال يرمي به القوم ، وابو طلحة امامهم يستره مترسا عنه ، حتى نظرت الى قوسه قد تحطمت ، فأخذها قتادة بن النعمان .

وكان ابو طلحة يوم احد، قد نثر كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان راميا وكان صيتا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوت ابى طلحة خير من اربعين رجلا . وكان في كنانته خمسون سهما ، فنثرها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم جعل يصيح : يارسول الله نفسي دون نفسك . فلم يزل يرمي بها سهما سهما . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع رأسه خلف ابى طلحة بين رأسه ومنكبه ، ينظر الى مواقع النبل ، حتى فنيت نبله وهو يقول : نحرى دون نحرك جعلني الله فداك . فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ العود من الارض فيقول : إرم أبا طلحة . فيرمي به سهما جيدا .

المغازي للواقدي ج١ : ٢٤٢ .
البداية والنهاية ج ٤ : ٢٧ .

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي رحمه الله

عالم من علماء الكويت • انتقل الى جوار ربه بعد ان بلغ من العمر ما يقرب من مائة عام • خدم الاسلام والمسلمين بكل ما اوتي من قوة • فهو بين طالب للعلم يبحث عن ضالته في تحصيل المطلوب من علوم الشريعة ، وبين مدرس يعلم الناس ما آتاه الله من فضله ، وبين قاضٍ يفصل في الخصومات ، الى داعية من دعاة الخير يساهم في كل أمر يعود بالمنفعة على اخوانه المسلمين •

ولد في عـام ١٢٩٦ هـ وتلقى علومه الاولية في الكويت • وسافر الى الاحساء في طلب العلم ثم الى مكة المكرمة فدرس هناك النحو والفقه والحديث حتى بلغ في ذلك شأنا كبيرا • ثم عاد الى الكويت وتصدى لكل ما يعود بالخير على اخوانه في الله واضعا الحديث الشريف نصب عينيه (خير الناس انفعهم للناس) •

تولى القضاء ولقب بقاضي القضاة • كما تولى نظارة المدرسة المباركية في عـام ١٣٣٩ هـ واصبح نائباً لرئيس المجلس التشريعي في عام ١٣٤٩ هـ وعضوا في مجلس المعارف في عام ١٣٥٤ هـ والاوقاف في عام ١٣٦٨ هـ • الى جانب هذا كان ديوانه عامرا بالسائلين من اهل الفتيا في امور الحياة العامة وكان الجميع يخرجون منه وقد نالوا بغيتهم واطمأنت نفوسهم الى رجل يحمل قلبا كبيرا هو بمثابة الاب لكل واحد منهم •

وكان رحمه الله يحرص على المساهمة من ماله في كل مشروع يعود بالخير على المسلمين املاً في النهوض به الى المستوى الذي يحقق له الغرض السامي •

قام بطبع العديد من الكتب وتوزيعها مجانا على نفقته الخاصة في سائر الانحاء • كما ان له مؤلفات في الرسائل الفقهية وتاريخ الكويت • وكانت له مكتبة عامرة تضم العديد من المراجع في العلوم الشرعية والمعارف الاخرى مفتوحة لكل طالب علم •

وكان يجلس فيها ويقرأ على من يحضره من كتب الفقه والحديث فيما اذا لم يشغله شاغل في فتوى او طلب قضاء حاجة •

توفي مساء الخميس ٥ جمادى الثانية ١٣٩٣ هـ المصادف ليوم ٥ تموز ١٩٧٣ م وكان لتشييع جنازته في الكويت يوم مشهود في تاريخها •

رحمه الله واسكنه فسيح جناته وعوض المسلمين بفقده ويسّر لانجاله واحفاده السبيل لما يحب ويرضى وانا لله وانا اليه راجعون •

المحتويات

ترسل الاشتراكات باسم ادارة مجلة التربية الاسلامية

بغداد الكرخ تلفون (٣٠٥٧٣ ـ ٣٦٣٤٤) مسجلة بدائرة البريد رقم ٣٤

الاشتراك السنوي دينار واحد داخل العراق ودينار وربع خارجه

طبعت بمطبعة العاني ـ بغداد ـ شارع المتنبي ـ تلفون ٨٣١٤٢